

فوائد وشواهد

من

محنة الإمام أحمد

خالص

مجمع وترتيب

أبراهيم بن عبد الله الغامدي

دار الفقه

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

قَوْلًا وَشَوْقًا هَذَا

مِنْ
مَجْنَةِ الْإِيمَانِ أَحْمَدُ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ

الصف والإخراج والمراجعة بدار القاسم للنشر

الرياض ١١٤٤٢هـ - ص ٦٣٧٣ - ج ٤٧٧٥٣١١ - فاكس: ٤٧٧٤٤٣٢

فوائد وشواهد

من
محنته الإمام أحمد

جمع وترتيب
أبراهيم بن عبد الله الغامدي

دار القاسم للنشر

الرياض ١١٤٤٢ هـ ص.ب. ٦٣٧٣
ت/ ٤٧٧٥٣١١ فاكس/ ٤٧٧٤٤٣٢

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

، ، ، وبعد

فإني قد جمعت هذه الورقات في محنة الإمام أحمد رحمه الله ^(١)، وكانت طريقتي فيها كالآتي :

- قرأت بعض المصادر القديمة التي تحدثت عن المحنة .

- جمعت أخباراً كثيرة .

- وضعت لكل خبر عنواناً مناسباً .

- وبعد انتهائي من جمع الأخبار ووضع العناوين المناسبة لها صنفتها إلى

عشرة أبواب هي :

١ - مقدمات .

٢ - الواجب على من هو داخل المحنة تجاه نفسه .

٣ - الواجب على من هو داخل المحنة تجاه السلطان .

٤ - الواجب على من هم خارج المحنة .

٥ - من أنواع المحنة .

٦ - سلطانيات .

(١) طريق المحنة طريق طويل ، مشى فيه الأنبياء والمرسلون ، والأولياء والأئمة المهتدون ، ﴿فما هونا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين﴾ آل عمران ١٤٦ . . . فإذا أرذت أخبار من قتل منهم وضرب ، وامتنحن بأنواع المحن وعذب ، فانظر طرفاً من ذلك في كتاب المحن لأبي العرب محمد بن أحمد التميمي (ت ٣٣٣) . تحقيق د. يحيى وهيب الجبوري . دار الغرب الإسلامي .

٧ - ماذا بعد المحنة .

٨ - مسائل وآراء .

٩ - متفرقات .

١٠ - ثم وضعت باباً للملحقات بهذا الكتاب وهي :

- منظومة عن محنة الإمام أحمد نظمها كاتب هذه السطور .

وليعلم الأخ الكريم أنني لم أقصد بهذه الورقات الكتابة عن فقه المحنة فذلك لا يستطيعه إلا الكبار الكبار^(١) . .

وإنما كل الذي فعلته - كما قلت في البداية - أنني جمعت أخباراً ووضعت لها عناوين ثم جعلتها في أبواب .

ونسأل الله أن يتقبل منا إنه هو السميع العليم .

إبراهيم بن عبد الله الغامدي

ذو الحجة ١٤١٤ هـ

ص. ب ١٦٣٨٥ جدة ٢١٤٦٤

(١) من الكتب التي تكلمت عن مفهوم المحنة والابتلاء كتاب للدكتور محمد عبد القادر أبو فارس بعنوان (الابتلاء والمحن في الدعوات) ، وقد صدر عن دار الفرقان بعمان عام ١٤٠٧ هـ وقال في المقدمة . . « لقد بدا لي أنه ينبغي أن يكتب في هذا الموضوع أكثر من كاتب وأن يصدر فيه أكثر من كتاب ، تجلّى فيه هذه السنة وتوضح للشباب والشابات » .

وكتاب (الابتلاء) لناظم محمد سلطان محمود . وقد صدر عن دار ابن القيم بالدمام ١٤١٣ هـ . ومن الكتب التي تكلمت عن أدب البلاء كتاب الشيخ عبد الحميد البلالي (أدب البلاء) وقد صدر عن دار الدعوة بالكويت عام ١٤١٣ هـ .

والخلاصة أن محنة الإمام أحمد خاصة ، والمحنة عامة ، تحتاج إلى مزيد كتب ومؤلفين ، فمع ما كتب فيها من كتب إلا أنها تعتبر قليلة مقارنة بهذا الموضوع المهم .

أقوال

* قال الله تعالى :

﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ (سورة

السجدة).

* قال بعض العلماء :

" بالصبر واليقين ؛ تنال الإمامة في الدين " .

[تفسير ابن كثير / سورة السجدة]

* قال الشاعر :

أضحى ابن حنبل محنة مرضية وبحب أحمد يعرف المتنسك
وإذا رأيت لأحمد متنقصاً فاعلم بأن ستوره ستهتك

[سير أعلام النبلاء ١١ / ٢٩٩]

* وقال محقق السير :

" إن الإمام أحمد صار مثلاً سائراً ، يضرب به المثل في المحنة والصبر على الحق ، فإنه لم يكن يأخذه في الله لومة لائم ، حتى صارت الإمامة مقرونة باسمه في لسان كل أحد ، فيقال : قال الإمام أحمد . . وهذا مذهب الإمام أحمد . . لقوله تعالى : ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ .

فإنه أعطي من الصبر واليقين ، ما نال به الإمامة في الدين .

وقد تداوله ثلاثة خلفاء ، يسلطون عليه من شرق الأرض إلى غربها ، ومعهم من العلماء والمتكلمين والقضاة والوزراء والأمراء والولاة ، ما لا يحصيه إلا الله ،

فبعضهم تسلط عليه بالحبس ، وبعضهم بالتهديد الشديد ، وبعضهم يعده بالقتل وبغيره من الرعب ، وبعضهم بالترغيب في الرياسة والمال ، وبعضهم بالنفي والتشريد من وطنه .

وقد خذله في ذلك أهل الأرض ، حتى أصحابه العلماء والصالحون . وهو مع ذلك لا يجيئهم إلى كلمة واحدة مما طلبوا منه ، وما رجع عما جاء به الكتاب والسنة ، ولا كتم العلم ، ولا استعمل التقية . بل قد أظهر من سنة رسول الله ﷺ وآثاره ما دفع به البدع المخالفة ، وذلك ما لم يتأت مثله لعالم من نظرائه "

[سير أعلام النبلاء ١١ / ٢٣٢ حاشية ١].

❖ قال عبد الغني الدقر :

" هذه هي القوة التي لا تثلمها قوة ، وهذا هو الصبر العجيب ، وإقدام من لا يخشى إلا الله .

وهذا ما رفع تلك النفوس إلى منزلة الصديقين بإرخاصها روحها في سبيل دحض بدعة ونصر سنة .

وما كان الإمام أحمد إلا سجين الجسم مؤذى فيه ، ولكنه طليق الروح ، صحيح النفس ما دام لا يعدل بأنسه بالله شيئاً .

فهو بهذا جد طليق ، والمسجونون حقاً هم أولئك الذين سعوا إلى سجنه وإيذائه ، مسجونون بوحشة من الله ، ومقيدون بأفكار وعقائد لم يأت بها الله ، بل مكبلون بدخائل مريضة ، تريد أن تنتقم من حبر الأمة ، ورأس السنة "

[أحمد بن حنبل إمام السنة ١٨٢]

المراجع الأصلية . ورموزها

- ١ - ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل . الرمز (ح)
جمع : أبي عبد الله حنبل بن إسحاق بن حنبل .
دراسة وتحقيق : د . محمد نغش . الطبعة الثانية .
- ٢ - سيرة الإمام أحمد بن حنبل . الرمز (ص) .
لأبي الفضل صالح بن أحمد بن حنبل .
تحقيق : د . فؤاد عبد المنعم أحمد .
- ٣ - محنة الإمام أحمد بن محمد بن حنبل . الرمز (ع) .
تأليف : الحافظ تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي .
تحقيق : د . عبد الله بن عبد المحسن التركي .
- ٤ - مناقب الإمام أحمد بن حنبل . الرمز (م) .
لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي .
- ٥ - الجوهر المحصل في مناقب الإمام أحمد بن حنبل . الرمز (ج)
لمحمد بن محمد بن أبي بكر السعدي الحنبلي .
تحقيق : د . عبد الله بن عبد المحسن التركي .
- ٦ - سير أعلام النبلاء ، الجزء الحادي عشر . الرمز (س) .
تصنيف : الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي .
تحقيق : صالح السمر .
- أشرف عليه وخرج أحاديثه : شعيب الأرناؤوط .

الباب الأول

مقدمات

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الإمام أحمد في سطور

- * هو الإمام أبو عبد الله ، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني .
- * ولد في شهر ربيع الأول ، سنة ١٦٤ للهجرة ، في بغداد .
- * مات والده وهو طفل .
- * اتجه إلى طلب الحديث ، وفقه الآثار ، منذ نعومة أظفاره .
- * رحل في طلب العلم إلى عدد من الأقطار الإسلامية .
- * اجتمع مع الإمام الشافعي وأخذ عنه .
- * قال عنه الإمام الشافعي :

" أحمد إمام في ثمان خصال :

إمام في الحديث .

إمام في الفقه .

إمام في اللغة .

إمام في القرآن .

إمام في الفقر .

إمام في الزهد .

إمام في الورع .

إمام في السنة

ويكفي ثناء الإمام الشافعي عليه .

* أشهر مؤلفاته : " المسند " وهو ثلاثون ألف حديث تقريباً .

وكان يقول لابنه عبد الله : " احتفظ بهذا المسند ، فإنه سيكون للناس

إماماً " .

* أشهر أولاده : أبو الفضل صالح . وأبو عبد الرحمن عبد الله .
* توفي رحمه الله نهار الجمعة ، الثاني عشر من ربيع الأول ، سنة ٢٤١ هـ .
وكان عمره آنذاك ٧٧ سنة .
ودفن في بغداد .



المراحل التي مرت بها المحنة

١ - ابتداء المحنة وسببها .

- * كان الناس على منهج السلف وقولهم : إن القرآن كلام الله غير مخلوق .
- * ثم قالت المعتزلة بخلق القرآن ، وكانت تستر ذلك .
- * كان المعتزلة يخافون من الخليفة هارون الرشيد ، لأنه كان على منهج السلف ، حتى إنه قال : " بلغني أن بشر بن غياث المريسي زعم أن القرآن مخلوق ، ولله علي إن أظفرنني به لأقتلنه قتلة ما قتلتها أحداً " .
- * كان بشر متوارياً أيام هارون نحواً من عشرين سنة ، حتى مات هارون .
- * فلما توفي هارون ، كان الأمر كذلك في زمن الأمين .
- * فلما ولي المأمون خالطه قوم من المعتزلة ، فحسنوا له القول بخلق القرآن ، وكان يتردد في حمل الناس على ذلك ، ويراقب بقايا الأشياخ ، ثم قوي عزمه على ذلك فحمل الناس عليه .

٢ - المحنة في زمن المأمون ابن الرشيد .

- * أمر المأمون - وقد كان بالرقعة - إسحاق بن إبراهيم - وهو صاحب شرطة بغداد - بأن يمتحن الناس في خلق القرآن .
- * طلب المأمون من إسحاق أن يمتحن سبعة من كبار العلماء في بغداد .
- * أجاب هؤلاء العلماء «تقية» ، إلا أحمد بن حنبل ، ومحمد بن نوح .
- * أمر المأمون إسحاق أن يحمل إليه أحمد بن حنبل ، ومحمد بن نوح .
- * كان الإمام أحمد يدعو الله أن لا يرى وجه المأمون .

يقول : " وكنت أدعو الله أن لا يريني وجهه - يعني المأمون - وذلك أنه بلغني أنه كان يقول : لئن وقعت عيني على أحمد لأقطعنه إرباً إرباً " ح/ ٣٩ .

* وفي أثناء الطريق ، جاء رجل يقول : يا أبا عبد الله . قد مات الرجل - يعني المأمون - .

يقول الإمام أحمد : " فحمدت الله ، وظننت أنه الفرّج ، إذا برجل قد دخل ، فقال : إنه قد صار مع أبي إسحاق المعتصم رجل يقال له : ابن أبي دؤاد ، وقد أمر بإحضاركم إلى بغداد " ح/ ٣٩ .

* وفي طريقهما إلى بغداد مرض محمد بن نوح ، ثم مات ، وبقي الإمام أحمد وحيداً .

٣ - المحنة في زمن أبي إسحاق المعتصم ابن الرشيد .

* تولى المعتصم ، وكان القاضي ابن أبي دؤاد جهماً داعياً إلى القول بخلق القرآن ، فزين للمعتصم أن يمتحن أحمد .

* أمر المعتصم بحبس الإمام أحمد في بغداد ، وكان ذلك في رمضان ، وكان الإمام أحمد آنذاك مريضاً ، فسجن ، ومكث في السجن " نيفاً وثلاثين شهراً " ح/ ٤٠ .

* عندما طال حبس الإمام أحمد ، دخل إسحاق بن حنبل عم الإمام أحمد ، إلى إسحاق بن إبراهيم صاحب شرطة بغداد وتشفع لأحمد ليخرج ، ثم طلب منه أن يجمع له الفقهاء والعلماء لينظروه ، فمن أفلحت حجته كان أغلب .

* استأذن إسحاق بن إبراهيم ، المعتصم ، ليجمع الفقهاء والعلماء لمناظرة أحمد .

* جمع إسحاق بن إبراهيم العلماء ، فناظرهم أحمد وأفحمهم .

* أمر إسحاق بن إبراهيم أن يحمل الإمام أحمد في زورق إلى المعتصم .

* كان الإمام مثقلاً بالقيود .

* وصل الإمام أحمد في جوف الليل ، وأدخل داراً وأغلق عليه الباب ،

وقام على الباب حارسان ، وليس في الدار سراج ، فقام هو يصلي .

* أدخل من صبيحة اليوم التالي على المعتصم ، وكان في المجلس الخليفة ،

وابن أبي دؤاد وأصحابه .

* طلب الإمام أحمد الإذن بالكلام ، فأذن له الخليفة .

* تكلم الإمام أحمد ، ووعظ الخليفة .

فقال المعتصم [لولا أنك كنت في يدي من كان قبلي ، لما عرضت لك]

ح/ ٤٥ ، ثم طلب المعتصم من فقهاء أن يكلموه وينظروه .

فتكلم الفقهاء والعلماء ، والإمام أحمد يرد عليهم برد واحد؛ قال أحمد :

[وجعلوا يتكلمون من ها هنا ومن ها هنا ، فأقول : يا أمير المؤمنين : ما أعطوني

شيئاً من كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ ، فأقول به .

فقال ابن أبي دؤاد : وأنت ما تقول إلا ما في كتاب الله أو سنة رسوله ؟

فقلت له : وهل يقوم الإسلام إلا بالكتاب والسنة [ح/ ٤٥ .

* ثم بدأ الفقهاء يحرضون المعتصم على قتله ، ويقولون : " هو ضال مضل

مبتدع " . " اقتله ودمه في رقابنا " .

* كان المعتصم يطمع أن يجيبه أحمد ، فقد كان يعرف له مكانته وعلمه ،

وكان المعتصم يتمنى أن يصبح أحمد من حاشيته .

* مكث الفقهاء والعلماء ينظرونه ثلاثة أيام ، وهو ثابت على قوله .

وكان طوال تلك الأيام صائماً لا يأكل إلا الشيء القليل الذي يقيه من التلف .

* كان ابن أبي دؤاد طوال هذه المدة يهدده بأن الخليفة سوف يضربه ويحبسه ، وأحمد لا يأبه بذلك ، بل فوض أمره إلى الله ، وتوكل عليه سبحانه .

* أمر المعتصم - في نهاية المطاف - جنوده أن يأخذوا الإمام أحمد ويخلعوه ويسحبوه .

ثم أمر بأدوات الضرب والتعذيب ، فضربوه حتى أغمي عليه .

* قال له المعتصم بعد أن أفاق : [يا أحمد ! ويلك تقتل نفسك ، ويحك أجبنني ، حتى أطلق عنك بيدي] ح/ ٥٦ .

وأحمد لا يجيب .

وكلمه العلماء والفقهاء الباقون . وأحمد لا يجيب .

* فأمر المعتصم الجنود بضربه بالسياط ، وهو يقول لكل واحد منهم : « أوجع ، قطع الله يدك » حتى أغمي على الإمام أحمد .

ثم رموا عليه حصيراً ، وكبوه على وجهه ، وداسوه .

* قال أحمد : [وذهب عقلي ، فلما أحس أنني ميت كأنه أرعبه ذلك ، فأمر بتخليتي حينئذ ، وأنا على ذلك لا أعقل ، فما عقلت إلا وأنا في حجرة ،

مطلق عني الأقياد] ح/ ٥٧ .

* ثم أمر المعتصم بإطلاقه ، برغم وسوسة ابن أبي دؤاد وأصحابه .

* خلع المعتصم على أبي عبد الله : مبطنة وقميصاً وطيلساناً وخفاً وقلنسوة ، وأخرجه على دابة .

* كان الناس مجتمعين في الخارج ، قد ضجوا بالصوت .

* وصل أبو عبد الله إلى منزله ، وخلع تلك الثياب ، وأمر ببيعها والتصدق بثلثها .

* ندم المعتصم بعد ذلك على ما فعله بالإمام أحمد ، وصلاح .

وكان يرسل رجاله إلى الإمام أحمد كل يوم حتى يأتوه بأخباره .

* بعد ذلك صبح الإمام أحمد وبريء ، وخرج للصلاة ، وحضر الجمعة والجماعة ، وأفتى وحدث .

* حتى مات المعتصم . وتولى ابنه هارون الواثق .

٤ - المحنة في زمن الواثق ابن المعتصم .

* أظهر الواثق هذه المقالة ، ومال إلى ابن أبي دؤاد وأصحابه ، وضرب عليها وحبس ، واشتد الأمر على أهل بغداد .

* جاء نفر إلى أبي عبد الله يسألونه الخروج على الواثق ، فنهاهم عن ذلك ، وأمرهم بالإنكار بقلوبهم ، وأن لا يخلعوا يداً من طاعة ، وأن يصبروا ، ولا يشقوا عصا المسلمين ، ولا يسفكوا دماءهم ودماء المسلمين معهم . وأكد لهم أن الله - عز وجل - ناصر دينه .

* وفي أيام الواثق ، وفي تلك الشدة ، وما نزل بالناس منه ، جاءت رسالة إسحاق بن إبراهيم إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل : " يقول لك الأمير إسحاق بن إبراهيم : إن أمير المؤمنين قد ذكرك ، فلا يجتمعن إليك ولا يأتين إليك أحد . ولا تساكني بأرض ولا مدينة أنا فيها ، فاذهب حيث شئت من أرض الله " .

* اختفى الإمام أحمد بقية حياة الواثق وولايته ، وكان في بداية الأمر مختفياً في غير منزله ، ثم عاد إلى منزله بعد سنة .

[ولم يزل مختفياً في البيت ، لا يخرج إلى الصلاة ولا غيرها ، حتى هلك الواثق] ح / ٧٢ .

٥ - المحنة في زمن المتوكل ابن المعتصم .

* لما ولي جعفر المتوكل الخلافة ، انكشفت تلك المحنة عن المسلمين ، وأظهر

الله السنة ، وفرج عن الناس .

* كان أبو عبد الله يخرج إلى الناس ، ويحدث أصحابه .

* رفع بعض أصحاب الأهواء والبدع إلى المتوكل : أن أحمد يخفي رجلاً علوياً في منزله ، ويريد أن يخرج له للناس ليبايعوه .

فأرسل المتوكل رجاله إلى منزل الإمام أحمد ، فسألوه ، فقال : إنه لا علم له بهذا ، وأنه يرى السمع والطاعة في العسر واليسر . . .

ففتشوا البيت كله ، فلم يروا شيئاً ، ولم يحسوا بشيء .

أرسل المتوكل إلى أبي عبد الله يقول له : " إنه صح عند أمير المؤمنين براءتك ، وقد وجه إليك هذا المال لتستعين به في حاجتك " .

فرفض أبو عبد الله المال ، ثم نصحه أصحابه بقبوله حتى لا يظن الخليفة به سوءاً ، فأخذه ، وفرقه كله في الصباح على الفقراء ، وتصدق بالكيس .

* ثم أمر المتوكل الإمام أحمد أن يخرج إليه ، فتعلل بأنه مريض ، فأصر المتوكل .

* خرج أحمد في قافلة وجنود ، وكانت تأتيهم كل يوم مائدة أمر بها المتوكل ، فيها ألوان الطعام والفاكهة والثلج وغير ذلك ، فلم ينظر إليها أبو عبد الله ، ولم يذق منها شيئاً .

ودام المرض بأبي عبد الله وضعف ضعفاً شديداً ، وكان يواصل الصوم .

ووجه المتوكل إلى أبي عبد الله بمال عظيم ، فردّه .

فلما طال المرض بأبي عبد الله ؛ كان المتوكل يبعث بآبن ماسويه المتطرب إليه ، فيصف له الأدوية ، فلا يتعالج .

* وبلغ أم المتوكل خبر الإمام أحمد ، فقالت لابنها : " أشتهي أن أرى هذا الرجل " .

فأجابها ابنها المتوكل إلى ذلك ، ووجه إلى أبي عبد الله يسأله أن يدخل على

ابنه المعتز ، ويسلم عليه ، ويدعوه له . فامتنع أبو عبد الله من ذلك ، واشتد عليه الدخول عليهم . ثم أجابهم ؛ رجاء أن يتركوه ليرجع إلى بيته في بغداد . فوجه إليه المتوكل بخلعة ، وأتوه بدابة يركبها إلى المعتز ، فامتنع . فدخل على المعتز ، ورأته أم المتوكل . فقالت لابنها المتوكل : " يا بني : الله الله في هذا الرجل ، فليس هذا ممن يريد ما عندك ، فليذهب إلى منزله ، ولا تحبسه عندك " . فأذن المتوكل لأبي عبد الله بالانصراف والرجوع . وأمر له بحراقة يرجع بها ، فقال : اطلبوا لي زورقاً أنحدر الساعة . فانحدر فيه من ساعته ، ولم ينتظر الحراقة ولا غيرها .

٦ - وفاة أبي عبد الله - رحمه الله -

* لم يزل أبو عبد الله بعد ذلك يخرج إلى الجمعة والجماعة ، ويجيب في المسائل والفتيا .

إلى سنة ٢٤١ هـ ، فمرض ، وعاده في مرضه كثير كثير من الناس . ثم توفي عليه رحمة الله نهار الجمعة .

* أرسل محمد بن عبد الله بن طاهر أمير بغداد ، بمنديل فيه أثواب للكفن وغيره ، فأبى أهله ، وكفنوه في ثلاثة أثواب من غزل جاريتة .

* فلما وضعت الجنازة في الميدان للصلاة عليه ، أراد صالح ابنه أن يتقدم فيصلي ، فمنع ، وتقدم الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر ، فصلى عليه ، يريد أن يتزين بذلك عند المتوكل ، وظن الناس أن الذي صلى عليه صالح ، ولم يعلموا أن الذي صلى هو الأمير ، فلما علموا بالخبر جعلوا يجيئون ويصلون على القبر .

* وكان الذين صلوا عليه ومشوا في جنازته يقدرون بمليون رجل ، وستين ألف امرأة .

رحم الله الإمام أحمد ، وجمع بيننا وبينه في رضوانه ورحمته .

الباب الثاني

الواجب على من هو

داخل المحنة

تجاه نفسه

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الخوف من الفتنة في الدين . وعدم تمنيتها

* قال محمود بن عبد الرحمن : [لما حمل أبو عبد الله ومحمد بن نوح^(١) ، وصارا إلى حبس بطاطيا ، جاءت الظهر ، فأنىخ له البعير .

وذهب محمد بن نوح يتهيأ للصلاة ، فجاء وهو يبكي .

فقال أبو عبد الله : ما يبكيك يا أبا عبد الله ؟

فقال : يا أبا عبد الله : والله ما أبكي أسى على أهل ولا مال ولا ولد ، ولكننا نقدم على هذا الرجل ولا ندري ما يكون حالنا .

فقال له أبو عبد الله : أبشر ، فلست تراه ولا يراك^(٢)] ع / ٥٥ .

* قال حنبل^(٣) : [وسمعت أبا عبد الله يقول : كنت أدعو الله أن لا يريني وجهه - يعني المأمون - وذلك أنه بلغني عنه أنه يقول : لئن وقعت عيني عليه لأقطعنه إرباً إرباً .

قال أبو عبد الله : فكنت أدعو الله أن لا يريني وجهه .

(١) محمد بن نوح بن ميمون العجلي ، كان أحد المشهورين بالسنة ، وحدث شيئاً يسيراً . . قال البرقاني : بلغني أن محمد بن نوح هذا جار أحمد بن حنبل ، وأن أحمد بن حنبل قال لمن سأل عنه : اكتب عنه فإنه ثقة .

وقال عنه الإمام أحمد : ما رأيت أحداً على حداثة سنه ، وقلة علمه ، أقوم بأمر الله من محمد ابن نوح ، وإني لأرجو أن يكون الله قد ختم له بخير . [تاريخ بغداد ٣ / ٣٢٢] .

(٢) وقد صدق الله ظن الإمام أحمد ، فإن المأمون توفي قبل أن يصلإ إليه .

(٣) حنبل : هو حنبل بن إسحاق بن حنبل . أبو علي . أو أبو عبد الله .

ابن عم الإمام أحمد ، وتلميذه .

الإمام الحافظ المحدث الصدوق المصنف .

توفي سنة ٢٧٣ هـ ، وله كتاب « المحنة » [السير ١٣ / ٥١] .

فلما دخلنا طرسوس ، أقمنا أياماً وأنا في ذلك ؛ إذا رجل قد دخل علينا ، فقال لي : يا أبا عبد الله : قد مات الرجل . فحمدت الله تعالى [ع/ ٥١] .

* قال المروزي ^(١) : [سمعت أبا عبد الله يقول : إني لأتمنى الموت صباحاً ومساءً ، أخاف أن أفتن بالدنيا ، لقد تفكرت البارحة ، فقلت : هذه محنتان ، إحداهما بالدين ؛ وكنت في السجن أكل ، وذاك عندي زيادة في إيماني . وهذه محنة الدنيا ، وهي فتنة فيه] ج/ ١١٠ .



(١) المروزي : الإمام القدوة الفقيه المحدث شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن محمد المروزي ، نزيل بغداد ، وصاحب الإمام أحمد .
قال الخطيب عنه : هو المقدم من أصحاب أحمد لورعه وفضله .
وكان أحمد يأنس به ، وينبسط إليه .
توفي سنة ٢٧٥ هـ . [السير ١٣ / ١٧٣] .

التقية لا تجوز لأئمة الدين^(١)

* قال أبو العباس الرقي - وكان من حفاظ أهل الحديث - :

[إنهم دخلوا على أحمد بالرقعة وهو محبوس فجعلوا يذكرونه ما يروى في التقية من الأحاديث .

فقال أحمد : فكيف تصنعون بحديث خباب : « إن من كان قبلكم كان ينشر أحدهم بالمنشار ثم لا يصده ذلك عن دينه »^(٢) .

قال : فيئسنا منه . [ع/٦٤ .

* قال المروذي في محنة أحمد بن حنبل - وهو بين الهبازين - [يا أستاذ : قال الله تعالى : ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ﴾ .

فقال أحمد : يا مروذي : اخرج ؛ انظر أي شيء ترى ؟

قال : فخرجت إلى رحبة دار الخلافة ، فرأيت خلقاً من الناس ، لا

(١) قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله : « والتقية إنما تجوز للمستضعفين الذين يخشون أن لا يثبتوا على الحق ، والذين ليسوا بموضع القدوة للناس ، فهؤلاء يجوز لهم أن يأخذوا بالرخصة . أما أولو العزم من الأئمة الهداة ، فإنهم يأخذون بالعزيمة ، ويحتملون الأذى ، ويثبتون ، وفي سبيل الله ما يلقون . ولو أنهم أخذوا بالتقية ، واستساغوا الرخصة ، لضل الناس من ورائهم يقتدون بهم ولا يعلمون أن هذه تقية » . [س / ٢٥٢ حاشية] .

(٢) أخرجه الإمام أحمد والبخاري وأبو داود من طريق قيس بن أبي حازم . عن خباب ابن الأرت ، قال : « شكونا إلى رسول الله ﷺ ، وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة ، فقلنا : ألا تستنصر لنا ، ألا تدعونا ؟ فقال : « قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل ، فيحفر له في الأرض ، فيجعل فيها ، فيجاء بالمنشار ، فيوضع على رأسه ، فيجعل نصفين ، ويمشط بأمشاط الحديد من دون لحمه وعظمه ، فما يصده ذلك عن دينه ، والله ليتمن هذا الأمر ، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ، لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه . ولكنكم تستعجلون » [ع/٦٣] .

يحصي عددهم إلا الله ، والصحف في أيديهم والأقلام والمحابر في أذرعهم .

فقال لهم المروزي : أي شيء تعملون ؟

قالوا : ننظر ما يقول أحمد ، فنكتبه .

فقال المروزي : مكانكم .

فدخل إلى أحمد بن حنبل وهو قائم بين الهنبازين .

فقال : لقد رأيت قوماً بأيديهم الصحف والأقلام ؛ ينتظرون ما تقول ؛ فيكتبونه .

فقال : يا مروزي : أضل هؤلاء كلهم ؟

أقتل نفسي ولا أضل هؤلاء ^(١) [ع/ ١٥٣ .

* قال حنبل بن إسحاق بن حنبل : [... قال أبي ^(٢) : فدخلت على

أبي عبد الله مع حاجب إسحاق الذي يقال له : البخاري .

فقلت له : يا أبا عبد الله : قد أجاب أصحابك ، وقد أعذرت فيما

(١) قال ابن الجوزي - تعليقاً على هذا الخبر - : (هذا رجل هانت عليه نفسه في الله تعالى ،

فبذلها ، كما هانت على بلال نفسه .

وقد روي عن سعيد بن المسيب : أنه كانت نفسه عليه في الله تعالى ، أهون من نفس الذباب .

وإنما تهون أنفسهم عليهم لتلمحهم العواقب .

فعيون البصائر ناظرة إلى المال ، لا إلى الحال .

وشدة ابتلاء أحمد دليل على قوة دينه ، لأنه قد صح عن النبي ﷺ أنه قال : « يتلى الرجل على

حسب دينه » .

فسبحان من أيده وبصره ، وقواه ونصره) . [م/ ٣٣٠] .

(٣) إسحاق بن حنبل : هو عم الإمام أحمد . وكان ثقة . سمع يزيد بن هارون ، وروى عنه ابنه

حنبل .

مات سنة ٢٥٣ هـ وهو ابن أربع وتسعين سنة . [تاريخ بغداد ٦/ ٣٦٩] .

بينك وبين الله - عز وجل - وقد أجاب القوم ، وبقيت أنت في الحبس والضيق .

فقال لي : يا عم : إذا أجاب العالم تقية ، والجاهل بجهل فمتى يتبين الحق ؟ [ع/٨٢ .

* قال حنبل : [سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل - وذكر الذين حملوا إلى الرقة إلى المأمون وأجابوا -

فذكرهم أبو عبد الله بعد ذلك ، فقال : هؤلاء لو كانوا صبروا ، وقاموا لله ، لكان الأمر قد انقطع ، وحذرهم الرجل - يعني المأمون - .

ولكن لما أجابوا - وهم عين البلد - اجترأ على غيرهم .

وكان أبو عبد الله إذا ذكرهم اغتم لذلك ، ويقول هم أول من ثلم هذه الثلمة ، وأفسد هذا الأمر [ع/٤٠ .



اجتماع العلماء على قول الحق والصبر عليه

* قال حنبل : [سمعت أبا عبد الله يقول : أول من حمل للمحنة سبعة أنفس ، وهم : يحيى بن معين ، وأبو خيثمة زهير بن حرب وأحمد بن إبراهيم الدورقي ، وإسماعيل الجوزي ، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي ، وأبو مسلم المستملي ، وإسماعيل بن أبي مسعود . فأجابوا .

ولو كانوا صبروا وقاموا لله لكان انقطع الأمر ، وحذرهم الرجل - يعني المأمون - ولكن لما أجابوا وهم عين البلد ، اجتراً على غيرهم .
وكان أبو عبد الله إذا ذكرهم يغتم ، ويقول : هم أول من ثلم هذه الثلثة [ج/ ٦٧ .

الغضب لله

* قال أبو معمر القطيعي : [لما أحضرنا إلى دار السلطان أيام المحنة ، وكان أحمد بن حنبل قد أحضر .

فلما رأى الناس يجيئون - وكان رجلاً ليناً - فانتفخت أوداجه واحمرت عيناه وذهب ذلك اللين .

فقلت : إنه قد غضب لله . . فقلت : أبشر ؛ حدثنا ابن فضيل ، عن الوليد بن عبد الله بن جميع ، عن أبي سلمة : قال : « كان من أصحاب رسول الله ﷺ من إذا أريد على شيء من أمر دينه رأيت حماليق عينيه في رأسه تدور ، كأنه مجنون [س/ ٢٣٨ .

الإخلاص والصدق

* قال أبو زرعة الرازي : [قلت لأحمد بن حنبل : كيف تخلصت من سيف المعتصم وسوط الوثاق ؟

فقال : لو وضع الصدق على جرح لبرأ] ع / ١٤٣ .

اليقين

* قال ابن أبي أسامة : [حكى لنا أن أحمد قيل له أيام المحنة : يا أبا عبد الله : أو لا ترى الحق ، كيف ظهر عليه الباطل ؟

قال : كلا . إن ظهور الحق على الباطل أن تنتقل القلوب من الهدى إلى الضلالة ، وقلوبنا - بعدُ - لازمةٌ للحق] س / ٢٣٨ .

* * *

الصبر والثبات

* قال إبراهيم بن إسحاق الأنصاري : [سمعت بعض الجلادين يقول : لقد بطل أحمد بن حنبل الشطار ؛ والله لقد ضربته ضرباً ؛ لو أبرك لي بغير فضربته ذلك الضرب ؛ لنقتب عن جوفه] ع / ١٤٩ .

* قال أبو علي حنبل : [وبلغني أن أبا العلاء الأهمتي قال : ما رأيت أحداً أشجع قلباً من أحمد بن حنبل] ع / ١٣ .

* قال أبو الفضل [فحمل أبي ، ومحمد بن نوح - رحمهما الله - مقيدتين زميلين ، وأخرجنا من بغداد ، فصرنا معهما إلى الأنبار .

فسأل أبو بكر الأحول أبي : فقال : يا أبا عبد الله : إن عرضت على السيف تجيب ؟ فقال : لا] ع / ٤٤ .

* قال أبو الفضل : [وكنت ألتمس وأحتال أن أوصل إليه طعاماً أو رغيفاً أو رغيفين في هذه الأيام ، فلم أقدر عليه .

وأخبرني رجل حضره أنه تفقده في هذه الأيام الثلاثة وهم يناظرونه ، ويكلمونه ، فما لحن في كلمة ، وما ظننت أحداً يكون في مثل شجاعته وشدة قلبه] ع / ٩٨ .

* قال محمد بن إبراهيم صاحب شرطة المعتصم : [ما رأيت أحداً لم يداخل السلطان ولا يخالط الملوك ؛ كان أثبت قلباً من أحمد يومئذ .

ما نحن في عينيه إلا كأمثال الذباب] س / ٢٤٠ .

* قال صالح : [ثم خلي عنه ، فصار إلى منزله ؛ وكان مكثه في السجن منذ أخذ إلى أن ضرب وخلي عنه ثمانية وعشرين شهراً .

ولقد حدثني أحد الرجلين اللذين كانا معه ، قال : « يا ابن أخي رحمة

الله على أبي عبد الله ، والله ما رأيت أحداً يشبهه ، ولقد جعلت أقول له في وقت ما يوجه إلينا بالطعام : يا أبا عبد الله أنت صائم وأنت في موضع تفتة^(١) .

ولقد عطش ، فقال لصاحب الشراب : ناولني ، فناوله قدحاً فيه ماء وثلج ، فأخذه ونظر فيه ، ثم رده ، ولم يشرب . فجعلت أعجب من صبره على الجوع والعطش ، وهو فيما هو فيه من الهول [س/ ٢٥٣] .

* قال شاباص التائب : [لقد ضرب أحمد بن حنبل ثمانين سوطاً ، لو ضربت على فيل لهدته] [س/ ٢٩٥] .

* قال إسحاق بن حنبل : [فذكر لأبي عبد الله ما روي من التقية من الأحاديث ، فقال : كيف تصنعون بحديث خباب : « إن من كان قبلكم ينشر بالمنشار ، ثم لا يصدده ذلك عن دينه » . قال : فيئسنا منه .

ثم قال : لست أبالي بالحبس ، ما هو ومنزلي إلا واحد ، ولا قتلاً بالسيف ، إنما أخاف فتنة بالسوط ، وأخاف ألا أصبر .

فسمعه بعض أهل الحبس وهو يقول ذلك ، فقال : لا عليك يا أبا عبد الله ! ما هو إلا سوطان ، ثم لا تدري أين يقع الباقي . فلما سمع ذلك سري عنه [ج/ ٧٥] .

* قال جرير بن أحمد بن أبي دؤاد : [قال أبي : ما رأيت أحداً أشد قلباً من هذا - يعني أحمد بن حنبل - .

(١) قال محقق السير : (كذا في الأصل .

وفي تاريخ الإسلام ومناقب الإمام أحمد : «تقية» [س/ ٢٥٢] .

جعلنا نكلمه . جعل الخليفة يكلمه ؛ يسميه مرة ، ويكنيه مرة .
وهو يقول : يا أمير المؤمنين : أوجدني شيئاً من كتاب الله أو سنة
رسوله ، حتى أجيبك إليه [س / ٢٩٥ .

ذكر الله عند التعذيب

* قال جعفر بن محمد الراشدي : حدثني بعض أصحابنا ، قال : [لما
أخذت أبا عبد الله السياط ، قال : بك استعنت يا جبار السماء ،
ويا جبار الأرض] ع / ١٥٠ .

* قال ميمون بن الأصبغ [: ثم التفت إلى الجلاد ، فقال خذ هذا إليك .
فأخذه ، فخرق قميصه ، ثم أوقفه بين العقابين ^(١) ، فلما ضرب سوطاً
واحداً ، قال : باسم الله .

فلما ضرب الثاني ، قال : لا حول ولا قوة إلا بالله .

فلما ضرب الثالث ، قال : القرآن كلام الله غير مخلوق .

فلما ضرب الرابع ، قال : ﴿ لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ﴾ فضربه
تسعة وعشرين سوطاً [ع / ٧٦ .

* * *

(١) العقابان : خشبتان يوضع الرجل بينهما ليجلد .

التقلل من الدنيا والزهد عما في أيدي الناس (١)

* قال إسحاق بن إبراهيم النيسابوري (٢): [قال لي الأمير : إذا حل إفطار أبي عبد الله فأرنيه . قال : فجاؤوا برغيفين ؛ خبز وخبازة (٣) . فأريته الأمير . فقال : هذا لا يجيبنا إذا كان هذا يعفه] س/ ٣٢٦ .

* قال إدريس الحداد : [كان أحمد إذا ضاق به الأمر أجز نفسه من الحاكاة ، فسوى لهم . فلما كان أيام المحنة ، وصرف إلى بيته ؛ حمل إليه مال ، فردّه وهو محتاج إلى رغيف . فجعل عمه إسحاق يحسب ما يردّه فإذا هو نحو خمس مئة ألف .

قال : فقال « يا عم : لو طلبناه لم يأتنا وإنما أتانا لما تركناه] س/ ٣٠٠ .

* قال أحمد بن سنان : [بلغني أن أحمد بن حنبل رهن نعله عند خباز باليمن ، وأكرى نفسه من جمالين عند خروجه ، وعرض عليه عبد الرزاق دراهم صالحة ، فلم يقبلها] س/ ٢٠٦ .

* قال صالح : [قلت لأبي :

إن أحمد الدورقي أعطي ألف دينار .

فقال : يا بني : ﴿ ورزق ربك خير وأبقى ﴾] ص/ ٤٦

* قال صالح : [ربما رأيت أبي يأخذ الكسر ؛ ينفذ الغبار عنها ، ويصيرها في قصعة ، ويصب عليها ماء ، ثم يأكلها بالملح .

(١) قال سفيان : « ولا ينبغي للرجل أن يكون إماماً يقتدى به ، حتى يتحامى عن الدنيا » [تفسير ابن كثير / سورة السجدة] .

(٢) إسحاق بن إبراهيم : نائب الخليفة المأمون ، وصاحب شرطة بغداد ، وهو من الدعاة إلى خلق القرآن تبعاً لساداته ، وهو الذي كان يمتحن الناس ويرسلهم إلى المأمون .

(٣) الخبازة : نبت معروف . [س/ ٣٢٦] . وفي بعض الروايات : « خبز وخبازة » [م/ ٢٥٢] .

وما رأيته اشترى رماناً ولا سفرجلاً ، ولا شيئاً من الفاكهة ، إلا أن تكون بطيخة - فيأكلها بخبز - وعنباً وتمرأ . . وقال لي : كانت والدتك في الظلام

تغزل غزلاً دقيقاً ، فتبيع الأستار بدرهمين ؛ أقل أو أكثر ، فكان ذلك قوتنا .

وكنا إذا اشترينا الشيء نستره عنه ، كيلا يراه ، فيوبخنا . . وكان إذا توضأ لا يدع من يستقي له [س/ ٢٠٨

* قال صالح : [. . وكان للخف عنده خمسة عشر عاماً ، قد رقع برقاع عدة [ص/ ١٠١

* قال صالح : [وكان قد أدمن الصوم لما قدم من سامراء . وجعل لا يأكل الدسم .

وكان قبل ذلك يشتري له الشحم بدرهم ، فيأكل منه شهراً [س/ ٢٨٠
* قال المروزي : [كان أبو عبد الله بالعسكر ، يقول : انظره ؛ هل تجد ماء باقلي^(١) ؟ فكنت ربما بللت خبزه بالماء ، فيأكله بالملح .

ومنذ دخلنا العسكر إلى أن خرجنا ، ما ذاق طبيخاً ولا دسماً [س/ ٢٨٠
* قال إسحاق بن هاني : [مات أبو عبد الله ، ما خلف إلا ست قطع في خرقة ؛ قدر دانقين [س/ ٣٠٦

* قال ابن الجوزي : [وربما احتاج أحمد ، فخرج إلى اللقاط^(٢)]
س/ ٣٢٠

(١) باقلي : الفول . [س/ ٢٨٠]

(٢) جاء في اللسان « مادة لقط » : « اللقاط : السبل الذي تخطئه المناجل .

واللقاط : اسم لذلك الفعل . » [س/ ٣٢٠] .

* قال الذهبي : [وربما نسخ بأجرة ، وربما عمل التكك ، وأجر نفسه ،
لجمال . رحمة الله عليه] س / ٣٢٠

* قال محمد بن موسى البربري : [حمل إلى الحسن الجروي ميراثه من
مصر ؛ مئة ألف دينار ، فأتى أحمد بثلاثة آلاف دينار ، فما قبلها .]
س / ٢١٤

* قال الحسن بن محمد بن الحارث : [دخلت دار أحمد ، فرأيت في بهوه
حصيراً خَلَقاً ومخدة ، وكتبه مطروحة حواليه] س / ٣٢٦

الحرص على الصلاة

* قال أبو عبد الله السلال : [دخلت على أبي عبد الله لما قدم من طرسوس
- وهو عليل شديد العلة - ومحمد بن نوح عليل .

فسلمت على أبي عبد الله ففتح عينيه ، فنظر إلي ، ثم غمضها ، ثم
فتحها ،

فقال : صليتكم الظهر ؟

فقلت لا .

فغمض عينيه [ع / ٥٥ .

* * *

كثرة العبادة في زمن المحنة

* قال عبد الله بن أحمد : [كان أبي يقرأ كل يوم سبعاً ، وكان ينام نومة خفيفة بعد العشاء ، ثم يقوم إلى الصباح ؛ يصلي ويدعو] س / ٢١٤ .

* قال حنبل : أخبرني أبي ، قال : [. . دامت العلة بأبي عبد الله ، وضعف شديداً ، وكان يواصل ، ومكث ثمانية أيام لا يأكل ولا يشرب ، ففي الثامن دخلت عليه ، وقد كاد أن يطفأ ، فقلت : يا أبا عبد الله : ابن الزبير كان يواصل سبعة ، وهذا لك اليوم ثمانية أيام .

فقال : إني مطيق ، فقلت : بحقي عليك . قال : فإنني أفعل . فأتيته بسويق ، فشرب] س / ٢٧٠ .

* قال صالح : [وكان يختم القرآن من جمعة إلى جمعة . وإذا ختم دعا ، ونحن نؤمن] س / ٢٧٦ .

* قال المروذي : [أنبهنني أبو عبد الله ليلة ، وكان قد واصل ، فقال : هوذا يُدارُ بي من الجوع فأطعمني شيئاً . فجئته بأقل من رغيف ، فأكله ، وقال : لولا أنني أخاف العون على نفسي ما أكلت . وكان يقوم إلى المخرج ، فيقعد ، يستريح من الجوع ، حتى إن كنت لأبل الخرقه ، فيلقيها على وجهه لترجع نفسه إليه ، حتى أنه أوصى من الضعف ، من غير مرض] س / ٢٨٠ .

* قال صالح : [. . وكنت أنام إلى جنبه ، فإذا أراد حاجة حركني فأناوله ، وجعل يحرك لسانه ، ولم يثن إلا في الليلة التي توفي فيها .

ولم يزل يصلي قائماً ؛ فيركع ويسجد ، وأرفعه في ركوعه [س / ٣٣٥ .

* قال حنبل بن إسحاق : [. . قال أبو عبد الله . . فأدخلت^(١) ، فصرت في بيت ، وأغلق علي الباب ، وأقعد عليه رجلان .
وليس في البيت سراج ، فقمت أصلي ، ولم أعرف القبلة ، فصليت .
فلما أصبحت ، نظرت ، فإذا أنا على القبلة] ع / ٨٥ .

الحرص على السنة حتى في زمن المحنة

* قال إبراهيم بن هانيء^(٢) [اختفى أبو عبد الله عندي ثلاثاً ، ثم قال : اطلب لي موضعاً .

فقلت : لا آمن عليك . قال : افعل ، فإذا فعلت أفدتك .

فطلبت له موضعاً ، فلما خرج ، قال : اختفى رسول الله ﷺ في الغار ثلاثة أيام^(٣) . ثم تحوّل . [س / ٢٦٤^(٤) .

* قال صالح : [واشتدت علته يوم الخميس ، ووضأته ، فقال : خلل الأصابع !! فلما كنت ليلة الجمعة ، ثَقُلَ ، وقُبِضَ صدر النهار] س / ٢٣٧ .

(١) دار أسحاق بن إبراهيم .

(٢) إبراهيم بن هانيء النيسابوري ، الإمام الحافظ القدوة العابد . أبو إسحاق .

كان أحمد بن حنبل يغشاه ويحترمه ويجله . توفي سنة ٢٦٥ هـ . [السير ١٧ / ١٣] .

(٣) يعني بذلك اختفائه مع أبي بكر الصديق في غار بجبل ثور ، عند عزمه على الهجرة إلى المدينة . [ع / ١٦٧] .

(٤) زاد ابن الجوزي بقية كلام الإمام أحمد : « . . وليس ينبغي أن تتبع سنة رسول الله ﷺ في الرخاء ، وترك في الشدة » [م / ٣٥٠] .

* وسئل عبد الله بن أحمد : هل عقل أبوك عند المعاينة ؟ قال : [نعم . كنا نوضئه ، فجعل يشير بيده ، فقال لي صالح : أي شيء يقول ؟ فقلت : هو ذا يقول : خللوا أصابعي . فخللنا أصابعه . ثم ترك الإشارة ، فمات من ساعته] س / ٣٤٢ .

* قال أبو الفضل : [وقَصَرَ أبي الصلاة في خروجه إلى العسكر ، وقال : « تُقَصِّر الصلاة في أربعة برد ، وهي ستة عشر فرسخاً » . وصليت يوماً به العصر ،

فقال : « طولت بنا العصر ، تقرأ في الركعة مقدار خمس عشرة آية » . وكنت أصلي به في العسكر] ع / ١٨٤ .



قوة الحجة و صفاؤها

* قال أبو علي حنبل : [قال أبو عبد الله : ولقد احتجوا علي بشيء

ما يقوى قلبي ولا ينطلق لساني أن أحكيه ؛ أنكروا الآثار ، وما ظننتهم
على هذا حتى سمعت مقالتهم ، وجعل ابن عون يقول : الجسم ،
وكذا ، وكذا ، فقلت : لا أدري ما تقول . وقلت : هو الأحد الصمد]
ع / ٩٩ .

* قال حنبل : [قال أبو عبد الله : ولقد جعل برغوث يقول لي : الجسم كذا
وكذا ، وكلام هو الكفر بالله العظيم . فجعلت أقول : ما أدري ما
هذا ، إلا أنني أعلم أنه أحد صمد ، لا شبه له ولا عدل ، وهو كما
وصف نفسه . فسكت عني .] ح / ٥٢ .

* قال حنبل : [قال أبو عبد الله . . وجاء ابن أبي دؤاد ^(١) ، فجلس ،
فقال : يا أحمد : إني عليك مشفق ، ولقد غمني حيث وجدت اسمك
مع هؤلاء الناس ، فأجبنني .

فقال له أبو عبد الله : علام أجيبكم ؟ ! لا أمر من كتاب الله ولا سنة عن
رسول الله . قال له ابن أبي دؤاد : وأنت لا تقول إلا بما كان عن رسول
الله ، وفي كتاب الله ؟ !!] ح / ٤٩ .

(١) أحمد بن أبي دؤاد بن جرير . أبو عبد الله القاضي الإيادي .

ولي قضاء القضاة للمعتصم ثم للوائق .

وكان موصوفاً بالجود والسخاء وحسن الخلق ووفور الأدب .

غير أنه أعلن بمذهب الجهمية ، وحمل السلطان على الامتحان بخلق القرآن .

مات بعد أن أصيب بالفالج سنة ٢٤٠ هـ . [تاريخ بغداد ٤ / ١٤١] .

* قال حنبل : [قال أبو عبد الله : وقلت لعبد الرحمن ^(١) : القرآن من علم الله ، ومن زعم أن علم الله مخلوق فقد كفر بالله .

فسكت عبد الرحمن ، فلم يرد علي شيئاً . وقالوا هم بينهم : يا أمير المؤمنين : أكفرنا وأكفرك [ح / ٥٥ .

* قال صالح : [قال أبي . . فجعلوا يناظروني ، فأرد عليهم . فإذا جاءوا بشيء من الكلام مما ليس في الكتاب والسنة ، قلت : ما أدري ما هذا ؟!! [س / ٢٤٩ .

[وأقول : أعطوني شيئاً من كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ]
س / ٢٤٨ .

* قال صالح بن أحمد : [سمعت أبي رحمه الله يقول : لما أدخلنا على إسحاق بن إبراهيم للمحنة ، قريء علينا كتاب الذي كان صار إلى طرسوس ^(٢) ، فكان فيما قريء علينا :

﴿ ليس كمثله شيء ﴾ ، وهو ﴿ خالق كل شيء ﴾ .

فقلت : ﴿ وهو السميع البصير ﴾ .

فقال بعض من حضر : سله ما أراد بقوله : ﴿ وهو السميع البصير ﴾ ؟

قال أبي : فقلت : هو كما قال تبارك وتعالى [ع / ٤٤ .

* قال حنبل : [قال أبو عبد الله - رحمه الله - : وكان في الكتاب :

(١) عبد الرحمن : هو عبد الرحمن بن إسحاق بن إبراهيم الضبي مولا هم .

تقلد الحكم في أيام المأمون ، وما زال إلى آخر أيام المعتصم .

وكان على قضاء الشرقية فصار على الحكم بالجانب الغربي بأسره .

قال محمد بن عمر الحافظ : مات عبد الرحمن بن إسحاق قاضي بغداد

سنة ٢٣٢ هـ [تاريخ بغداد ١٠ / ٢٦٠] .

(٢) هو المأمون . ولعله لم يرد أن يذكر اسمه .

اقرأ عليهم : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ .

فقلت : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ .

فقال لي إسحاق : ما أردت بهذا ؟!

قلت : قرأت كلام الله ، وذكرت ما وصف به نفسه سبحانه وتعالى ولم أزد في كتابه شيئاً [(١) ج / ٦٩ .

* قال صالح بن أحمد : [قال أبي : فجعلوا يتكلمون ، هذا من هاهنا ، وهذا من هاهنا ، فأرد على هذا وهذا .

فإذا جاءوا بشيء من الكلام مما ليس في كتاب الله - عز وجل - ولا سنة رسول الله ﷺ ، ولا فيه خبر ولا أثر ، قلت : ما أدري ما هذا ؟!]
ع / ٩٢ .

* قال طاهر بن خلف : سمعت محمد بن الوائلي - الذي كان يقال له المهتدي بالله - يقول : [كان أبي إذا أراد أن يقتل رجلاً ، أحضرنا ذلك المجلس .

فأتي بشيخ مخضوب مقيد .

فقال أبي : ائذنوا لأبي عبد الله وأصحابه - يعني ابن أبي دؤاد - .

قال : فأدخل الشيخ .

فقال : السلام عليكم يا أمير المؤمنين .

فقال : لا سلم الله عليك .

(١) قال محمد بن محمد بن أبي بكر السعدي : « قلت انظر كيف فتح الله على الإمام أحمد بإقامة حجته في إثبات الصفات من الآية التي احتجوا عليه بها ، فكان الذي استدلوا به دليلاً له ، لا عليه ، رضي الله عنه . » [ج / ٦٩] .

فقال : يا أمير المؤمنين . بئس ما أدبك مؤدبك ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ . والله ما حييتني بها ، ولا بأحسن منها .

فقال ابن أبي دؤاد : يا أمير المؤمنين : الرجل متكلم . فقال له : كلمه .

فقال : يا شيخ : ما تقول في القرآن ؟ فقال الشيخ : لم تنصفي ، ولي السؤال . فقال له : سل .

فقال له الشيخ : ما تقول في القرآن ؟ فقال : مخلوق .

قال : هذا شيء علمه النبي ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، والخلفاء الراشدون . أم شيء لم يعلموه ؟ فقال : شيء لم يعلموه .

فقال : سبحان الله !!! .

شيء لم يعلمه رسول الله ﷺ ، ولا أبو بكر ، ولا عمر ، ولا عثمان ، ولا علي ، ولا الخلفاء الراشدون .

عَلِمْتَهُ أَنْتَ ؟ !!!

قال : فحجل .

فقال : أقلني .

فقال : المسألة بحالها .

قال : نعم .

قال : ما تقول في القرآن ؟

فقال : مخلوق .

فقال : هذا شيء علمه النبي ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ،
والخلفاء الراشدون . أم لم يعلموه ؟

قال : علموه ، ولم يدعوا الناس إليه .

قال : أفلا وسعك ما وسعهم ؟ !!!

قال : ثم قام أبي ، فدخل مجلس الخلوة ، واستلقى على قفاه ، ووضع
إحدى رجليه على الأخرى ، وهو يقول : هذا شيء لم يعلمه النبي ﷺ
ولا أبو بكر ، ولا عمر ، ولا عثمان ، ولا علي ، ولا الخلفاء
الراشدون . علمته أنت ؟

سبحان الله !!! شيء علمه النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي
والخلفاء الراشدون . ولم يدعوا الناس إليه . أفلا وسعك ما وسعهم ؟ !!!
ثم دعا عماراً الحاجب ، وأمره أن يرفع عنه القيود ، ويعطيه أربع مئة
دينار ، ويأذن له في الرجوع . وسقط من عينه ابن أبي دؤاد . ولم يمتحن به
بعده أحداً [ع/ ١٦٨ .

* * *

عدم مناقشة الجهلة

* قال إسحاق : [قال أبو عبد الله : كان القوم إذا انقطعوا عن الحجة ، عرض ابن أبي دؤاد .

فتكلم .

وكلمني مرة ، فلم ألتفت إليه .

فقال لي المعتصم : ألا تكلمه ؟

فقلت : لست أعرفه من أهل العلم فأكلمه [(١) ج / ٨٠

الحكمة في اتخاذ القرار . ودفع أكبر الضررين

* قال حنبل : [فلما مات المعتصم ، وولي ابنه هارون الواثق ، أكثر الناس من الأخذ عن الإمام أحمد ، فشق ذلك على أهل البدع .

فكتب الحسن بن علي بن الجعد قاضي بغداد إلى ابن أبي دؤاد : أن أحمد قد انبسط في الحديث . فلما بلغ أبا عبد الله ، أمسك عن التحديث من نفسه ، من غير أن يمنع [ج / ٩٣ -

(١) قال حنبل : قلت لأبي عبد الله : فكان لابن أبي دؤاد علم ؟

فقال : كان من أجهل الناس بالعلم والكلام . إنما كان أهل البصرة المعتزلة الذين يقومون بأوده . فإذا انقطع الرجل منهم عرض ابن أبي دؤاد في الكلام ؛ يوهم الآخر أن عنده شيئاً ، ولم يكن عنده شيء من ذلك . قال : وسمعت أبا عبد الله - وقال له أبو بكر بن عبيد الله - يا أبا عبد الله : كان ابن أبي دؤاد يناظر ويتكلم ؟ قال : لا . ما كان له معرفة بشيء ، إنما كان يعول على هؤلاء المعتزلة ؛ أهل البصرة ؛ برغوث وأصحابه . فأما هو : فلا صاحب علم ولا كلام ولا نظر . [ح / ٤٧] .

الفرح بمن ثبت في المحنة

* قال حنبل : [حضرت أبا عبد الله أحمد ، ويحيى بن معين ، عند عفان ^(١) ، بعد ما دعاه إسحاق بن إبراهيم للمحنة .

وكان أول من امتحن من الناس عفان .

فسأله يحيى بن معين من الغد بعدما امتحن ، وأبو عبد الله حاضر ونحن معه .

فقال له يحيى : يا أبا عثمان : أخبرنا بما قال لك إسحاق بن إبراهيم ، وما رددت عليه .

فقال عفان ليحيى : يا أبا زكريا : لم أسود وجهك ولا وجوه أصحابك - يعني بذلك : - قني لم أجب - ^(٢)

فقال له : كيف كان ؟

قال : « دعاني إسحاق بن إبراهيم ، فلما دخلت عليه ، قرأ علي الكتاب الذي كتب به إليه المأمون من أرض الجزيرة ، من الرقة .

فإذا فيه : امتحن عفان ، وادعه إلى أن يقول القرآن كذا وكذا ، فإن قال ذلك فأقره على أمره ، وإن لم يجبك إلى ما كتبت به إليه ، فاقطع عنه الذي يجري عليه .

وكان المأمون يجري على عفان خمسمائة درهم كل شهر .

(١) عفان بن مسلم ، أبو عثمان الصفار البصري . روى عنه أحمد بن حنبل وعبيد الله القواريري ويحيى بن معين وأبو خيثمة والبخاري في صحيحه وغيرهم . وقال أبو حاتم : هو ثقة إمام . مات سنة ٢٢٠ هـ ببغداد وله خمس وثمانون سنة . [تاريخ بغداد ١٢ / ٢٦٩] .

(٢) لم يرد أن يتكلم بإخلاصاً منه رحمه الله وتواضعاً ، ولكن لما أصرروا عليه في الكلام تكلم .

فقال عفان : فلما قرأ عليّ الكتاب .

قال لي إسحاق بن إبراهيم : ما تقول ؟

قال عفان : فقرأت عليه : ﴿ قل هو الله أحد . الله الصمد ... ﴾ حتى ختمتها ، فقلت : أمخلوق هذا ؟ !

فقال لي إسحاق بن إبراهيم : يا شيخ : إن أمير المؤمنين يقول : إنك إن لم تجبه إلى الذي يدعوك إليه ، يقطع عنك ما يجري عليك . وإن قطع أمير المؤمنين عنك ، قطعنا عنك نحن أيضاً .

فقلت له : يقول الله - عز وجل - : ﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون ﴾ .

قال : فسكت عني إسحاق ، وانصرفت .

فسرّ بذلك أبو عبد الله ، ويحيى ، ومن حضر من أصحابنا^(١) [ح/٦٧ .



(١) قال الإمام الذهبي : « هذه الحكاية تدل على جلالة عفان ، وارتفاع شأنه عند الدولة فإن غيره امتحن وقيد ومجن . وعفان ما فعلوا معه غير قطع الدراهم عنه » [السير ١٠ / ٢٤٥] .

الهجر (١)

قال صالح بن أحمد : [قلت لأبي : ولا يُكَلِّم من وقف (٢) ؟

قال : لا يكلم .

قلت : فإن كلمه رجل ؟

قال : تأمره ، فإن ترك كلامه كلمته ، وإن لم يترك كلامه فلا تكلمه . [ع / ١٦٣ .

* قال صالح بن أحمد بن حنبل : [قدم ابن رباح ، يريد البصرة ، فصار القواريري (٣) إلى أبي ، فلما نظر إليه ، قال : ألم يكف ما كان من الإجابة حتى سلّمت على ابن رباح ؟ وردّ الباب في وجهه .

وجاءه الحزامي - وقد ذهب إلى ابن أبي دؤاد - فدق الباب ، فلما خرج أحمد بن حنبل - وهو مريض -

(١) قال ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد : الباب السابع والسبعون في ذكر كلامه فيمن أجاب في المحنة . « فصل : فإن قال قائل : إذا ثبت أن القوم أجابوا مكرهين ، فقد استعملوا الجائر ، فلم هجرهم أحمد ؟ فالجواب من ثلاثة أوجه :

أحدها : أن القوم توعّدوا ، ولم يضربوا ، فأجابوا ، والتواعد ليس بإكراه . . والثاني : أنه هجرهم على وجه التأديب ، ليعلم العوام تعظيم القول الذي أجابوا عليه ، فيكون ذلك حفظاً لهم من الزيف .

والثالث : أن معظم القوم لما أجابوا قبلوا الأموال ، وترددوا إلى القوم ، وتقربوا إليهم . ففعلوا ما لا يجوز ، فلهذا استحقوا الذم والهجر " .

(٢) وقف : أي في الحكم على القرآن ؛ هل هو مخلوق أم غير مخلوق .

(٣) القواريري : عبيد الله بن عمر القواريري . بصري سكن بغداد .

قال أحمد بن سيار : لم أر في جميع من رأيت مثل مسدد بالبصرة ، والقواريري ببغداد ، وصدقة بمر . قال يحيى بن معين : القواريري ثقة . [تاريخ بغداد ١٠ / ٣٢٠] .

فسلم عليه ،

فلم يرد عليه السلام ،

وكان أحمد قد حلف بالعهد أن لا يكلم أحداً ممن أجاب حتى يلقي الله - عز وجل - فما زال يعتذر ويقول : حديث عمار ،

وقال الله - تعالى - : ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مَظْمُونٌ بِالْإِيمَانِ﴾ (١) .

وَقَلَّبَ أَحْمَدُ وَجْهَهُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ .

فقال يحيى : لا يقبل عذراً (٢) [(٣) ع / ١٤٧ .

* * *

(١) روي في سبب نزول قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مَظْمُونٌ بِالْإِيمَانِ﴾ .

من حديث عبد الكريم بن مالك الجزري ، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ، عن أبيه ، قال : أخذ المشركون عمار بن ياسر ، فلم يتركوه حتى سب النبي ﷺ ، وذكر آلهتهم بخير ، ثم تركوه .

فلما أتى رسول الله ﷺ ، قال : « ما وراءك ؟ » .

قال : شر يا رسول الله ؛ ما تركت حتى نلت منك ، وذكرت آلهتهم بخير .

قال : « كيف تجد قلبك ؟ » .

قال : مظمون بالإيمان .

قال : « إن عادوا فعد » .

رواه ابن سعد والطبري والحاكم ووافقه الذهبي . [ع / ١٤٧] .

(٢) أي أن سكوته وَقَلَّبَ وَجْهَهُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ : دليل على أنه لا يقبل عذراً ولا استعتاباً .

(٣) قال الذهبي في ترجمة يحيى بن معين : « قال سعيد بن عمر البرذعي : سمعت الحافظ أبا زرعة الرازي يقول : كان أحمد بن حنبل لا يرى الكتابة عن أبي نصر التمار ، ولا عن يحيى بن معين ، ولا عن أحد ممن امتحن فأجاب .

قلت : هذا أمر ضيق ، ولا حرج على من أجاب في المحنة ، بل ولا على من أكره على صريح الكفر ، عملاً بالآية . وهذا هو الحق .

وكان يحيى رحمه الله من أئمة السنة .

وخاف من سطوة الدولة ، وأجاب تقياً . « [السير ١١ / ٨٧] .

العفو عن ظلم

✽ قال أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروزي رحمه الله .

[سمعت أبا عبد الله يقول : قد جاءني أبو علي يحيى بن خاقان ، فقال لي : إن كتاباً جاء ، فيه : إن أمير المؤمنين يقرئك السلام ، ويقول لك : لو سلمَ أحدٌ من الناس سلمت أنت . ها هنا رجل قد رفع عليك وهو في أيدينا محبوس ، رفع عليك أن علوياً ، قد توجه من قبل خراسان ، وقد بعثت برجل من أصحابك لتلقاه . وهو ذا محبوس ، فإن شئت بعثت به إليك .

قال : فقلت له : ما أعرف مما قال شيئاً .

أرى أن تطلقوه ولا تعرضوا له .

فقلت لأبي عبد الله : سفك الله دمه ! قد أشاط بدمائكم .

قال : ما أراد إلا استئصالنا ، ولكن قلت : لعل له والدة أو أخوات أو بنات ، أرى أن تخلوا سبيله ، ولا تعرضوا له ^(١) [ع / ١٨٢ .

✽ قال أبو علي حنبل : [حضرت أبا عبد الله . وأتاه رجل في مسجدنا ، وكان الرجل حسن الهيئة ، كأنه كان مع السلطان ^(٢) ، فجلس حتى انصرف من كان عند أبي عبد الله ، ثم دنا منه ، فقال له : يا أبا عبد الله : اجعلني في حل . قال : من ماذا ؟

قال : كنت حاضراً يوم ضُربتَ ، وما أعنتُ ، ولا تكلمت ، إلا أني حضرت ذلك .

(١) الله أكبر ، انظر إلى هذا القلب الكبير .

(٢) أي : يعمل مع السلطان .

فأطرق أبو عبد الله ، ثم رفع رأسه عليه ، فقال : أحدث لله توبة ، ولا تعد إلى مثل ذلك الموقف .

فقال له : يا أبا عبد الله : أنا تائب إلى الله تعالى من السلطان .

فقال له أبو عبد الله : فأنت في حل ، وكل من ذكرني إلا مبتدع .

قال أبو عبد الله : وقد جعلت أبا إسحاق (١) في حل ، ورأيت الله عز وجل يقول : ﴿ وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم ﴾ .

وأمر النبي ﷺ بالعفو في قضية مسطح (٢) .

ثم قال أبو عبد الله : العفو أفضل ، وما ينفعك أن يُعَذَّب أخوك المسلم بسببك ، ولكن تعفو وتصفح عنه ، فيغفر الله لك كما وعدك [ع/ ١٥٩] .

* قال أبو علي الحسين بن عبد الله الخرقى - وقد رأى أحمد بن حنبل -

قال : [بت مع أحمد بن حنبل ليلة ، فلم أره ينام إلا يبكي ، إلى أن أصبح ، فقلت : يا أبا عبد الله : كثر بكائك الليلة ، فما السبب ؟

قال : ذكرت ضرب المعتصم إياي ، ومر بي في الدرس

﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله ﴾

(١) المعتصم .

(٢) هو مسطح بن أثانة بن عباد بن عبد المطلب ؛ ابن خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

كان أبو بكر يشفق عليه لقربته منه وفقره ، فلما كان حديث الإفك في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، جلده الرسول ﷺ مع من جلد في ذلك .

فقال أبو بكر : " والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال " .

فأنزل الله تعالى : ﴿ ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴾ [سورة النور : ٢٢] .

قال أبو بكر : " بلى . والله إنني أحب أن يغفر الله لي " . فرجع إلى النفقة التي كان ينفق عليه . وقال : " والله لا أنزعها منه أبداً " . (أنظر سير أعلام النبلاء ١/ ١٨٧ ، والبخاري (٤٧٥٠) في التفسير) . [ع/ ١٥٩] .

فسجدت، وأحللته من ضربتي ، في السجود] ع/ ١٦٠ .

* قال صالح : [سمعت أبي يقول : لقد جعلت الميت في حل من ضربه إياي . ثم قال : مررت بهذه الآية : ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ . فنظرت في تفسيرها ، فإذا هو ما أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا المبارك بن فضالة قال أخبرني من سمع الحسن يقول : إذا كان يوم القيامة ، جثت الأم كلها بين يدي رب العالمين ، ثم نوذي : أن لا يقوم إلا من أجره على الله ، فلا يقوم أحد إلا من عفا في الدنيا .

قال : فجعلت الميت في حل .

ثم قال : وما على الرجل أن لا يعذّب الله بسببه أحداً [س/ ٢٥٧ .

* قال أحمد بن سنان [بلغني أن أحمد بن حنبل جعل المعتصم في حل يوم فتح عاصمة بابل^(١) ، وظفر به ، أو في فتح عمورية^(٢) . فقال : هو في حل من ضربتي [س/ ٢٥٧ .

(١) بابل الخرمي ، هو أحد المارقين عن الإسلام ، أراد أن يقيم ملة المجوس في فارس بعد مقتل أبي مسلم الخراساني ، وإليه تنتمي الحركة البابكية « الخرمية » . وعندما وصل المعتصم إلى عرش الخلافة ٢١٨ هـ ، قرر أن يقطع دابره بكل الوسائل الممكنة ، فخصص ميزانية كبيرة لحربه ، ووقع في يده عام ٢٢٣ وقلته في سامراء .

ويمكن تلخيص مبادئ البابكية الخرمية ، بأنها تقول بتناسخ الأرواح ، وأن الوحي لا ينقطع أبداً ، ويقولون بإباحة النساء ، وإباحة كل ما تستلذ به النفس ، وينزع إليه الطبع ، كما رفضوا جميع الفروض الدينية ، وتبركوا بالخمور والأشربة . [س/ ٢٥٨] بتصرف .

(٢) عمورية : بلدة من بلاد الروم ، توجه المعتصم لفتحها ، عندما أرسل له طاغية الروم كتاباً يتهده فيه ، فأرسل له يقول : " أما بعد ، فقد قرأت كتابك ، وسمعت خطابك ، والجواب ما ترى لا ما تسمع " .

فتجهز للغزو ، وتابع المسير ، فانتصر وفتح عمورية سنة ٢٢٣ هـ ، وفي ذلك قال أبو تمام قصيدته المشهورة :

السيف أصدق أنباءً من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
يا يوم وقعت عمورية : انصرفت عنك المنى حفاً معسولة الحلب

[ع/ ١٣٠] .

* قال حنبل : [وسمعتة يقول : كل من ذكرني ففي حل ، إلا مبتدعاً ،
وقد جعلت أبا إسحاق - يعني المعتصم - في حل ، ورأيت الله يقول :
﴿ وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم ﴾ .
وأمر النبي ﷺ بالعفو في قصة مسطح .

قال أبو عبد الله : وما ينفعك أن يعذب الله أخاك المسلم بسببك [س / ٢٦١ .

* قال صالح بن أحمد : [قال أبي : قال لي إسحاق بن إبراهيم : اجعلني في حل من حضوري ضربك .
فقلت : قد جعلت كل من حضرني في حل] س / ٢٦٦ .

* قال حنبل : [لما ضرب ابن عمي ، انكسرت له قطعة من عظام ضلعه ، وكنا لا نجسر أن نداويه مخافة أن يكون في الدواء شيء من السموم ^(١) ، حتى وُصفَ لنا بالبصرة متطبب صالح ، فجئنا به ، فلما نظر إلى الكسر ، وإذا العظم متعلق بلحم مفسود ، فجذبه الطبيب بأسنانه ، فانجذب ، وغشي عليه . فلما أفاق ، سمعته يقول بلسان ضعيف : اللهم لا تؤاخذهم : فلما برئ قلت : سمعتك تقول : - وذكر ما قال -

فقال : نعم ؛ أحببت أن ألقى الله عز وجل وليس بيني وبين قرابة ^(٢) النبي ﷺ شيء ، وقد جعلته في حل ، إلا ابن أبي دؤاد ومن كان مثله ،
فإني لا أجعلهم في حل] ع / ١١٧ .

(١) وفي بعض الروايات : (ولما أردنا علاجه ، خفنا أن يدس أحمد بن أبي دؤاد سمّاً إلى المعالج ، فعملنا الدواء والمرهم في منزلنا) [س / ٢٦١] .

(٢) خلفاء الدولة العباسية : من نسل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، الذي هو عم الرسول ﷺ .

فاسم المعتصم : محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب .

* قال صالح : [. . وجعل يعقوب وغيث يصيران إليه ، ويقولان له : يقول لك أمير المؤمنين^(١) : ما تقول في ابن أبي دؤاد وفي ماله^(٢) ؟ فلا يجيب بشيء^(٣)] س / ٢٧٦ .

* قال أبو الحسن بن المنادي ، حدثني جدي أبو جعفر قال : [لقيت أبا عبد الله ، فرأيت في يديه مجمرة يسخن خرقة ، ثم يجعلها على جنبه من الضرب . فقال : يا أبا جعفر : ما كان في القوم أرأف بي من المعتصم^(٤) !!] س / ٢٦٥ .



(١) المتوكل .

(٢) وقد شاخ أحمد بن أبي دؤاد في عهد المتوكل ، وأصيب بالفالج وقد صادره المتوكل ، وأخذ منه ستة عشر ألف ألف درهم ، وافترق ، وولي القضاء يحيى بن أكنم . [انظر س / ١٧٠ في ترجمة ابن أبي دؤاد] .

(٣) ولعمري إن هذا هو العفو الحقيقي - العفو عند المقدرة - .

فلم يقتص الإمام من خصمه ابن أبي دؤاد ، مع أن الفرصة كانت سانحة لذلك .

(٤) فانظر رحمك الله إلى هذا الإمام الذي لم يشغل نفسه بشتيم المعتصم ولا بالدعاء عليه . بل قال عن المعتصم الذي ضربه وسجنه وداسه وأثقله بالقيود : « ما كان في القوم أرأف بي من المعتصم » .

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
السكنى النبى الفروسي
www.moswarat.com

الباب الثالث

الواجب على من هو داخل

المحنة تجاه السلطان

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الفردوس
www.moswarat.com

عدم الحرص على رؤية السلاطين ومخالطتهم ولو كانوا صالحين

* قال محمد بن إبراهيم البوشنجي : [سمعت أحمد بن حنبل ، يقول : «دعوت ربي ثلاث دعوات ، فتبينت الإجابة في ثنتين ، دعوته أن لا يجمع بيني وبين المأمون ، ودعوته أن لا أرى المتوكل» .

فلم ير المأمون ، ومات بالبذندون - وهو نهر الروم - وأحمد محبوس بالركة .

وأما المتوكل ؛ فإنه لما أحضر أحمد دار الخلافة ليحدث ولده ، قعد له المتوكل في خوخة^(١) ، حتى نظر إلى أحمد ، ولم يره أحمد [ع/ ٦٢ .

عدم الدخول على الأمراء والسلاطين إذا خيفت الفتنة^(٢)

* قال المروذي : [سمعت إسحاق بن حنبل - عم أحمد - ونحن بالعسكر يناشده ويسأله الدخول على الخليفة ليأمره وينهاه ، وقال : إنه يقبل كلامك ، هذا إسحاق بن راهويه يدخل عل ابن طاهر^(٣) فيأمره وينهاه ، فقال له أبو عبد

(١) الخوخة : كوة في الجدار تؤدي الضوء . [الصحاح : مادة خوخ] .

(٢) قال أبو حامد الغزالي ، ناصحاً أحد تلاميذه :

" والثالث مما تدع : أنه لا تخالط الأمراء والسلاطين ، ولا ترهم ؛ لأن رؤيتهم ومجالستهم ومخالطتهم آفة عظيمة " .

ولو ابتليت بها : دع عنك مدحهم وثناءهم ، لأن الله تعالى يغضب إذا مدح الفاسق والظالم ، ومن دعا لطول بقائهم فقد أحب أن يعصى الله في أرضه " .

[أيها الولد المحب / ٣٥ . مؤسسة الكتب الثقافية]

(٣) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب ، أبو العباس الخزاعي .

الله : تحتجُّ عليَّ بإسحاق وأنا غير راض بفعله ، ماله في رؤيتي خير ، ولا لي في رؤيته خير^(١) ، يجب عليَّ إذا رأيته أن أمره وأنهاه ، الدنوُّ منهم فتنة والجلوس معهم فتنة ، نحن متباعدون منهم ، وما أرانا نسلم : فكيف لو قُرُبنا منهم ؟ [خ/ ١١٠ .

* قال أبو الفضل [فلما صرنا إلى أذنة ، ورحلنا منها ، وذلك في جوف الليل ، فتح لنا بابها ، ولقينا رجل ونحن خارجون من الباب وهو داخل ، فقال : البشري !! قد مات الرجل^(٢) .

فقال أبي : فكنت أدعو الله أن لا أراه .

فحدثني أبي - رحمه الله - : قال : حدثنا معمر بن سليمان عن فرات بن سلمان ، عن ميمون بن مهران قال : " ثلاث ، لا تبلون نفسك بهن : لا تدخل على سلطان وإن قلت : أمره بطاعة الله .

ولا تصغين سمعك لذي هوى . فإنك لا تدري ما يعلق بقلبك منه .

ولا تدخل على امرأة . ولو قلت : أعلمها كتاب الله " . [ع/ ٤٥ .



= ولاء المأمون إمارة خراسان . [تاريخ بغداد ٩ / ٤٨٣] .

(١) يعني الخليفة .

(٢) المأمون .

عدم الهروب من السلطان إذا خيف على الآخرين المكروه

* قال حنبل بن أسحاق : [أخبرني أبي بعد قدومي من الكوفة ، أن أبا عبد الله أتاه رسول صاحب الريع ، عند غروب الشمس ، فذهب به ، قال أبي : وذهبت معه .

فقال له صاحب الريع : إذا كان غداً فأحضر دار الأمير .

قال أبي : لما انصرفنا من عنده ، قلت لأبي عبد الله : لو تواريت .

قال : كيف أتواري ؟ إن تواريت لم آمن عليك وعلى ولدي وولدك والجيران ، ويلقى الناس بسببي المكروه ، ولكني أنظر ما يكون [ح/ ٣٦ .

التلطف مع السلاطين ولو كانوا ظالمين

* قال صالح بن أحمد : [سمعت أبي يقول : لما أدخلت على المعتصم .

قال لي : أدنه ، أدنه .

فمكثت قليلاً ، ثم قلت : تأذن لي في الكلام .

فقال : تكلم . . [ع/ ٧٨ .

* قال حنبل : [قال أبو عبد الله : وكان إذا كلمني ابن أبي دؤاد لم أجبه ، ولم ألتفت إلى كلامه .

وإذا كلمني أبو إسحاق ^(١) ألتفت له القول والكلام . [ح/ ٥١ .

(١) المعتصم .

وجادلهم بالتى هي أحسن

* قال إسحاق : [قال أبو عبد الله : فلما دنوت سلمت ،

فقال لي المعتصم : ادنه .

ولم يزل يدنيني حتى قربت منه .

ثم قال : اجلس . فجلست وقد أثقلتني الأقياد . فمكثت قليلاً ، ثم قلت :

يا أمير المؤمنين : تأذن لي في الكلام ؟

فقال : تكلم .

فقلت : إلام دعا الله ورسوله ؟ وفي رواية : إلام دعا إليه ابن عمك رسول

الله ﷺ (١) ؟

قال : إلى شهادة أن لا إله إلا الله .

ثم قلت : إن جددك ابن عباس (٢) يقول : لما قدم وفد عبد القيس على

رسول الله ﷺ ، سأله عن الإيمان ، فقال : « أتدرون ما الإيمان ؟ »

قالوا : الله ورسوله أعلم .

قال : « شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ،

وإيتاء الزكاة ، وأن تعطوا الخمس من المغنم » (٣) .

فإلى ما أدعى وهذه شهادتي وإخلاصي بالتوحيد ؟

فقال المعتصم :

لولا أنني وجدتك في يد من كان قبلي ما عرضت لك [ج/ ٧٨ .

(١) وذلك أن الخليفة من نسل العباس بن عبد المطلب ؛ عم رسول الله ﷺ ، فيصير الخليفة بهذا الاعتبار : ابن عم رسول الله ﷺ .

وفي تذكير الإمام أحمد للخليفة بهذه القرابة ملحظ لطيف .

(٢) عبد الله بن عباس جد الخلفاء العباسيين .

(٣) أخرجه البخاري ومسلم [س/ ٢٤٥] .

عدم قبول هدايا السلاطين

❖ قال أبو الفضل : [. . ثم جاء عبيد الله ومعه ألف دينار ،

قال : إن أمير المؤمنين ^(٢) قد أذن لك ، وقد أمر لك بهذه الألف دينار .

فقال : قد أعفاني أمير المؤمنين مما أكره . فردها [ع / ١٩٧ .

❖ قال أبو الفضل : [ثم ورد كتاب ^(٣) آخر بخطه إلي ، يذكر فيه : بسم الله

الرحمن الرحيم ، أحسن الله عاقبتك ، ودفع عنك السوء برحمته .

كتابي إليك وأنا في نعم من الله - جل وعز - متظاهرة ، أسأله تمامها والعون

على أداء شكرها ، فقد انفكت عنا عقد .

إنما كان حبس من كان هاهنا ، بما أعطوا فقبلوا ، وأجري عليهم ، فصاروا في

الحد الذي صاروا إليه ، وحدثوا ودخلوا عليهم ، فهذه كانت قيودهم ، فنسأل الله

- تعالى - أن يعيذنا من شرهم ويخلصنا .

فقد كان ينبغي لكم لو فديتموني بأموالكم وأهاليكم ، لهان ذلك عليكم

للذي أنا فيه .

(١) قال أبو حامد الغزالي ناصحاً أحد تلاميذه :

" والرابع مما تدع : ألا تقبل شيئاً من عطاء الأمراء وهداياهم ، وإن علمت أنها من الحلال .

لأن الطمع منهم يفسد الدين ، لأنه يتولد منه المداينة ، ومراعاة جانبهم ، والموافقة في ظلمهم ؛

وهذا كله فساد في الدين

. وإياك أن يخذلك استهواء الشياطين ، أو قول بعض الناس لك : (بأن الأفضل

والأولى أن تأخذ الدينار والدرهم منهم ، وتفرقها بين الفقراء والمساكين ، فإنهم ينفقون في

الفسق والمعصية ، وإنفاقك على ضعفاء الناس خير من إنفاقهم) .

فإن اللعين قد قطع أعناق كثير من الناس بهذه الوسوسة " [أيها الولد المحب / ٣٦] .

(٢) المتوكل .

(٣) من أبيه الإمام أحمد .

فلا يكبر عليكم ما أكتب به إليكم ، فالزموا بيوتكم ، لعل الله أن يخلصني ، والسلام عليكم ورحمة الله [ع/ ١٩٥ .

* قال أبو الفضل : [أنزل أبي - رحمه الله - في دار إيتاخ ، فجاء علي بن الجهم ، فقال : قد أمر لكم أمير المؤمنين ^(١) بعشرة آلاف ، مكان التي فرقها ، وأمر أن لا يعلم ^(٢) بذلك فيغتم [ع/ ١٨٥ .

* قال حنبل : [وكفناه في ثلاثة أثواب من غزل جاريته ، وكانت أعدته له كفناً . وفي تلك الثياب أدرجناه ، وأخرجناه إلى مقابر باب قطربل .

وكان محمد بن عبد الله ^(٣) أميرنا ببغداد ، فوجه إلينا وقت وفاته بمنديل فيه أثواب للكفن وغيره ، قال : أنا أكفنه وأحنطه . فأبيناه عليه . وقلنا : كفنه وحنوطه معه . فرددناه عليه [ح/ ٩٤ .

* قال حنبل : أخبرني أبي ، قال : [. . فأنزلنا في دار إيتاخ ^(٤) ، ولم يعرف أبو عبد الله ، فسأل بعد : لمن هذه الدار ؟

قالوا : هذه دار إيتاخ .

قال : حولوني ، اكتروا لي داراً .

قالوا : هذه دار أنزلكها أمير المؤمنين .

قال : لا أبيت هاهنا .

ولم يزل حتى اكرتنا له داراً .

(١) المتوكل .

(٢) أي : الإمام أحمد .

(٣) محمد بن عبد الله بن طاهر . ولي إمارة بغداد في أيام المتوكل . وهو أمير بن أمير بن أمير . [تاريخ بغداد ٥/ ٤١٨] .

(٤) إيتاخ : هو غلام خزري ، اشتراه المعتصم سنة ١٩٩ هـ ورفع ، وضم إليه هو والوائق أعمالاً كثيرة . وكان مقدم الجيوش ، وكبير الدولة ، والموكل بتنفيذ العقوبات من القتل والحبس ، فلما قوي وعظم خافه المتوكل ، فدبر له مكيدة واعتقله مع ابنه ، فمات عطشاً في سجنه سنة ٢٣٤ هـ . [ع/ ١٨٥] .

وكانت تأتينا في كل يوم مائدة ، فيها ألوان يأمر بها المتوكل ، والثلج والفاكهة وغير ذلك . فما ذاق منها أبو عبد الله شيئاً ، ولا نظر إليها . وكان نفقة المائدة في اليوم مئة وعشرين درهماً [س / ٢٧٠] .

* وقال حنبل : [ووجه إليه المتوكل بمال عظيم ، فردّه .

فقال له عبيد الله بن يحيى : فإن أمير المؤمنين يأمر أن تدفعها إلى ولدك وأهلك . قال : هم مستغنون ، فردّها عليه . فأخذها عبيد الله ، فقسمها على ولده . ثم أجرى المتوكل على أهله وولده في كل شهر أربعة آلاف . فبعث إليه أبو عبد الله : أنهم في كفاية ، وليست بهم حاجة . فبعث إليه المتوكل : إنما هذا لولدك ، فما لك ولهذا ؟ فأمسك أبو عبد الله . فلم يزل يجري علينا حتى مات المتوكل [س / ٢٧٠] .

* قال حنبل : [وجرى بين أبي عبد الله ، وبين أبي^(١) كلام كثير . وقال : يا عم : ما بقي من أعمارنا ؟ كأنك بالأمر قد نزل ، فالله الله ، فإن أولادنا إنما يريدون أن يأكلوا بنا ، وإنما هي أيام قلائل ، وإنما هذه فتنة .

قال أبي : فقلت : أرجو أن يؤمّنك الله مما تحذر .

فقال : كيف ، وأنتم لا تتركون طعامهم ولا جوائزهم ؟ لو تركتموها لتركوكم . ماذا تنتظر ؟ إنما هو الموت ، فيما إلى جنة ، وإما إلى نار . فطوبى لمن قدم على خير .

قال : فقلت : أليس قد أمرت ؛ ما جاءك من هذا المال من غير إشراف نفس ، ولا مسألة ؛ أن تأخذه ؟

قال : قد أخذت مرة بلا إشراف نفس ، فالثانية ، فالثالثة ، ألم تستشرف نفسك ؟

قلت : أفلم يأخذ ابن عمر وابن عباس ؟

فقال : ما هذا وذاك ؟

(١) أبو حنبل : هو إسحاق بن حنبل ، عم الإمام أحمد .

وقال : لو أعلم أن هذا المال يؤخذ من وجهه ، ولا يكون فيه ظلم ، ولا حيف ؛ لم أبال [س/ ٢٧١] .

* قال حنبل : [ولما طالت علة أبي عبد الله ، كان المتوكل يبعث بابن ماسويه المتطبب ^(١) ، فيصف له الأدوية ، فلا يتعالج] س/ ٢٧١ .

* قال حنبل : [وبلغ أم المتوكل خبر أبي عبد الله . فقالت لابنها : أشتهي أن أرى هذا الرجل . فوجه المتوكل إلى أبي عبد الله ، يسأله أن يدخل على ابنه المعتز ، ويدعوله ويسلم عليه ، ويجعله في حجره ، فامتنع ، ثم أجاب رجاء أن يطلق وينحدر إلى بغداد . فوجه إليه المتوكل خلعة ، وأتوه بدابة يركبها إلى المعتز ، فامتنع .

وكانت عليه ميثرة ثور ، فقدّم إليه بغل لتاجر ، فركبه] س/ ٢٧١ .

* قال حنبل : [ودامت علة أبي عبد الله ، وبلغ المتوكل ما هو فيه ،

وكلمه يحيى بن خاقان أيضاً ، وأخبره أنه رجل لا يريد الدنيا ، فأذن له في الانصراف . فجاء عبيد الله بن يحيى وقت العصر ، فقال : إن أمير المؤمنين قد أذن لك ، وأمر أن يفرش لك حراقة ^(٢) تنحدر فيها . فقال أبو عبد الله : اطلبوا لي زورقاً ؛ انحدر الساعة . فطلبوا له زورقاً ، فانحدر لوقته] س/ ٢٧٢ .

* قال حنبل : [. . وقد كانوا تحدثوا أنه يخلع عليه سواداً ^(٣) .

فلما جاء ، نزع الثياب ، وجعل يبكي ، وقال : سَلِمْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ مِنْذُ سِتِينَ

(١) يوحنا بن ماسويه ، أبو زكريا ، من علماء الأطباء ، سرياني الأصل ، عربي المنشأ . خدم الرشيد والمأمون ومن بعدهما إلى أيام المتوكل ، بمعالجتهم وتطبيب مرضاهم . توفي بسامرا ٢٤٣ هـ . [الأعلام / ٢١١] .

(٢) الحراقة - بالتشديد والفتح - : ضرب من السفن . [الصحاح : مادة حرق] .

(٣) يقول جورجي زيدان ، أثناء كلامه عن اللباس في العصر العباسي : " . . وكان اللباس الأسود عاماً فيهم . وهو شعار العباسيين ، كما كان البياض شعار الأمويين . فلا بد للدخول على الخليفة العباسي من لبس جبة سوداء يسمونها « السواد » تغطي سائر الثياب " [تاريخ التمدن الإسلامي ٦٠٩/٢] .

سنة ، حتى إذا كان في آخر عمري بليت بهم ، ما أحسبني سلمت من دخولي على هذا الغلام ، فكيف بمن يجب عليّ نصحه ؟

يا صالح : وجه بهذه الثياب إلى بغداد تباع ، ويتصدق بثمانها ، ولا يشتري أحد منكم منها شيئاً . فوجهت بها إلى يعقوب بن بختان ، فباعها ، وفرق ثمنها [س/ ٢٧٥ .

* قال حنبل : [وأمر المتوكل أن تشتري لنا دار .

فقال : يا صالح .

قلت : لبيك .

قال : لئن أقررت لهم بشراء دار لتكونن القطيعة بيني وبينكم ؛ إنما يريدون أن يُصَيِّرُوا هذا البلد لي مأوى . فلم يزل يدافع بشراء الدار حتى اندفع [س/ ٢٧٦ .

* قال حنبل : [وكان ربما استعار الشيء من منزلنا ومنزل ولده ، فلما صار إلينا من مال السلطان ما صار ، امتنع من ذلك .

حتى لقد وُصفَ له في علة قرعة تشوى ، فشُوت في تنور صالح ، فعَلِمَ ، فلم يستعملها . ومثل هذا كثير [س/ ٢٧٢ .

* قال صالح : [وكان المتوكل يُكثِرُ السؤالَ عنه ، وفي خلال ذلك يأمر لنا بالمال ، ويقول : لا يعلم شيخهم فيغتم ، ما يريد منهم ؟ إن كان هو لا يريد الدنيا فلمَ يمنعهم ؟ [س/ ٢٧٧ .

* قال صالح : [وكان يختلف إليه غير متطبب ، وكلهم مسلمون .

فوصف له متطبب قرعة تشوى ^(١) ، ويسقى ماءها ، فقال : يا صالح .

(١) قال ابن القيم :

" يقطين : وهو الدباء والقرع . . قال تعالى : ﴿ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقِطِينَ ﴾ . . ومن منافعه : إذا لطح بعجين ، وشوي في الفرن أو التنور ، واستخرج ماؤه ، وشرب ببعض الأشربة اللطيفة ، سكن حرارة الحمى الملتبهة ، وقطع العطش ، وغذى غذاءاً حسناً . . " [زاد المعاد ٤/ ٤٠٣ - ٤٠٥] .

قلت : لبيك .

قال : لا تشوى في منزلك ، ولا في منزل أخيك [س / ٣٣٥ .

* قال أحمد التستري : [ذكروا : أن أحمد بن حنبل أتى عليه ثلاثة أيام ما طعمَ فيها .

فبعث إلى صديق له ، فاقترض منه دقيقاً . فجهزوه بسرعة . فقال : كيف ذا؟ قالوا : تنور صالح مسجر ، فخبزنا فيه .

فقال : ارفعوا . وأمر بسد باب بينه وبين صالح .

قال الذهبي : لكونه أخذ جائزة المتوكل [^(١) س / ٢١٤ .

* * *

(١) سبب أخذ صالح بن الإمام أحمد هدايا المتوكل ، هو غلبة ديونه ، وكثرة عياله . وقد ولي القضاء بأصبهان بعد موت أبيه .

قال محمد بن علي : " لما صار صالح إلى أصبهان ، قرىء عهده بالجامع ، فبكى كثيراً ، وبكى بعض الشيوخ ، فلما فرغ جعلوا يدعون له ، ويقولون : ما ببلدنا إلا من يحب أباك . قال أبكاني أني ذكرته ، ويرانى في هذه الحالة - وكان عليه السواد - ثم قال : كان أبي يبعث خلفي إذا جاءه رجل زاهد أو متقشف ، لأنظر إليه ، يحب أن أكون مثله . ولكن الله يعلم ، ما دخلت في هذا الأمر إلا لدين غلبنى ، وكثرة عيال "

[سير أعلام النبلاء ١٢ / ٥٣٠] .

قبول هدية السلطان لمصلحة مع تفريقها وعدم أخذ شيء منها

* قال حنبل : [فلما كان بعد أيام من هذه الفتنة التي رفع على أبي عبد الله في ذكر العلوي ، بينا نحن جلوس بباب الدار ، وقت انتصاف النهار ، إذا يعقوب ؛ المعروف بـ «قوصرة» ، وكان أحد حجاب المتوكل ، (فقال : يا أبا عبد الله : أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ، ويقول : قد صح عندنا نقاء ساحتك ، وقد أحببت أن أنس بقربك وأتبرك بدعائك . وقد وجهت إليك عشرة آلاف درهم معونة على سفرك . وأخرج بدرة^(١) : فيها صرة ، فيها نحو من مئتي دينار ، والباقي دراهم صحاح . فلم ينظر إليها) . فأبى أبو عبد الله أن يقبله ، وقال : مالي إليه حاجة . وكلام نحو هذا .

فقال له يعقوب : يا أبا عبد الله : اقبل من أمير المؤمنين ما أمر لك به ، فإن هذا خير لك عنده .

وقال له أبي : يا أبا عبد الله : افعل ولا ترده ، فإنك إن رددته ، خفت أن يظن بك الرجل سوءاً ، فاقبله ، واصرفه فيما أحببت .
فحينئذ قبلها .

(قال صالح : فجئت بإجانة^(٢) خضراء ، أكببتها على البدره .
فلما كان عند الغروب ، قال : يا صالح خذ هذه صيرها عندك .
فصيرتها عند رأسي فوق البيت . فلما كان السحر ؛ إذا هو ينادي : يا صالح .

(١) البدره : عشرة آلاف درهم . [الصحاح : مادة بدر] .

(٢) الإجانة : المرن . [اللسان : مادة أجن] .

فقممت ، فصعدت إليه .

فقال : يا صالح : ما نمت ليلتي هذه .

فقلت : لم يا أبه ؟ فجعل يبكي .

وقال : سلمت من هؤلاء ، حتى إذا كان في آخر عمري بليت بهم .

قال : قد عزمت على أن أفرق هذا الشيء إذا أصبحت .

فقلت : ذاك إليك .

فلما أصبح ، جاءه الحسن بن البزار ، والمشايع ، فقال : يا صالح : جئني بميزان .

فقال : وجهوا إلى أبناء المهاجرين والأنصار .

ثم قال : وجه إلى فلان ، حتى يفرق في ناحيته ، وإلى فلان .

فلم يزل ؛ حتى فرقها كلها ، ونفضت الكيس ، ونحن في حالة ؛ الله - جل وعز - بها عليم .

ثم أمر بالكيس فتصدق به على مسكين [ح / ٨٦ * ع / ١٧٨ .



وعظ السلطان ونصحه وتذكيره أثناء التعذيب

* قال البيهقي عن ضرب الإمام أحمد : [إنه في أول سوط ، قال : بسم الله .

وفي الثاني قال : توكلت على الله ، وهذا في رضى الله .

وفي الثالث قال : ما شاء الله كان . وكل شيء عنده بمقدار .

وفي الرابع قال : لا حول ولا قوة إلا بالله .

وفي الخامس قال : يا أمير المؤمنين : إنك موقوف ومساءل عني بين يدي رب لا يظلم ، ويأخذ للمظلوم من الظالم .

وفي السادس قال : يا أمير المؤمنين : سألتك بالله والدار الآخرة . قال : وهو لا يرفع رأسه إليه .

وفي السابع قال : يا أمير المؤمنين : اذكر الوقوف بين يدي الله كوقوفي بين يديك ، لا تستطيع منعاً ، ولا عن نفسك دفعاً [ج/ ٨٩ .

* قال حنبل : [قال أبو عبد الله : صيرت بين العقابين ، فقلت : يا أمير المؤمنين : الله الله .

إن رسول الله ﷺ قال : « لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ألا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث : ... » وتلوت الحديث . (١) ،

وقال رسول الله ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله . فإذا

(١) وقامه : « . . . الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » .

رواه البخاري ومسلم . [ج/ ٨٣ .

قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم» (١) .

فيم تستحل دمي ولم آت شيئاً من هذا يا أمير المؤمنين ؟

الله الله ، لا يكفي الله ويني وبينك مطالبة .

يا أمير المؤمنين : اذكر وقوفك بين يدي الله كوقوفي بين يديك .

يا أمير المؤمنين : راقب الله .

فكأنه أمسك . ولم يُترك . فقال ابن أبي دؤاد - وخاف أن يكون منه عطف

أو رأفة :

يا أمير المؤمنين : أنه ضال مضل كافر بالله .

قلت : يا أمير المؤمنين : اتق الله في دمي وفي نفسي [ح / ٥٦ .

* قال أبو علي حنبل : [وبلغني : أن أبا عبد الله قال : « لي ولهم موقف بين

يدي الله تعالى » .

وكتب بها إليه . فقال : تخلي سبيله الساعة [ع / ١١٣ .

* * *

(١) وقامه : « .. إلا بحقها ، وحسابهم على الله ، ثم قرأ : ﴿ إنما أنت مذكر . لست عليهم

بمسيطر ﴾ . » رواه مسلم . [ج / ٨٤] .

الدعاء للسلطان الصالح

* قال حنبل : [.. فقرأ صاحب الخبر كتاب المتوكل :

ورد على أمير المؤمنين أن عندكم علوياً ، ربصته لتبايع له وتظهره .. .

في كلام طويل . ثم قال له مظفر : ما تقول ؟

قال (أبو عبد الله) : ما أعرف من هذا شيئاً ، وإنني لأرى له السمع والطاعة في عسري ويسري ، ومنشطى ومكرهى ، وأثرة علي ، وإنني لأدعو الله له بالتسديد والتوفيق ، في الليل والنهار .. [س / ٢٦٧ .

* قال حنبل : [سمعت أبا عبد الله يقول لرسول المتوكل حيث جاء في سبب ما رفع عليه من ذكر العلوي :

أرى له السمع والطاعة ، في عسري ويسري ، ومنشطى ومكرهى ، وأثرة علي ، وأنني لأدعو الله له بالصلاح والتأييد ، وأرى له ذلك واجباً علي [ح / ٨٤ .

* * *

عدم الخروج على السلاطين ما لم تتوفر الشروط^(١)

* قال حنبل : [فلما أظهر الواثق هذه المقالة ، وضرب عليها وحبس ،

جاء نفر إلى أبي عبد الله ، من فقهاء أهل بغداد ، فيهم : بكر بن عبد الله ، وإبراهيم بن علي المطبخي ، وفضل بن عاصم ، وغيرهم
فأتوا أبا عبد الله ، وسألوا أن يدخلوا عليه ، فاستأذنت لهم ، فأذن لهم ،
فدخلوا عليه .

فقالوا له : يا أبا عبد الله : هيا ؛ إن الأمر فشا وتفاقم ، وهذا الرجل يفعل
ويفعل .

(١) حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، قال : « دعانا النبي ﷺ فبايعنا .

فقال : - فيما أخذ علينا - : أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا ، وعسرنا
ويسرنا ، وأثرة علينا ، وألا ننازع الأمر أهله ، إلا أن تروا كفراً بواحاً ، عندكم من الله فيه
برهان » رواه البخاري .

فهذا هو شرط الخروج على السلاطين ، وزاد بعض العلماء شرط القدرة والاستطاعة . قال
العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز : " هذا إذا كان كفرهم بواحاً ، لا شبهة فيه ، واستطاع
المسلمون الخروج عليهم وإزالتهم .

أما إذا لم يستطيعوا ، فلا يجوز الخروج والحال ما ذكر ، لما يترتب على ذلك من الفساد والفتن
وقتل المسلمين ، وقتل الدعاة إلى الله ، إلى غير ذلك .

ولهذا لم يخرج النبي ﷺ ومن معه من الصحابة قبل الهجرة ، على كفار مكة ، لضعف المسلمين
وعجزهم عن قتالهم ، ولما يترتب على ذلك من القضاء على الإسلام وأهله .

ولهذا صالحهم ﷺ يوم الحديبية ، ولم يقاتلهم ، نظراً لما في ذلك من مصلحة للمسلمين ،
وتسهيل دخولهم - أعني الكفار - في الإسلام ، وأمن الطرق ، حتى يهاجر من يريد الهجرة مع
ما وقع في الصلح من الغضاضة على المسلمين ، فالتزم بها ﷺ لتحقيق المصلحة العظمى
للمسلمين التي أشرنا إليها آنفاً ، والله ولي التوفيق " .

انظر تعليق الشيخ في كتاب العزلة والخلطة ص ١٠٤ .

وقد أظهر ما أظهر ، ونحن نخافه على أكثر من هذا .

وذكروا له أن ابن أبي دؤاد مضى على أن يأمر بالمعلمين بتعليم الصبيان في الكتاب مع القرآن : القرآن كذا وكذا .

فقال لهم أبو عبد الله : وماذا تريدون ؟

قالوا : أتيناك نشاورك فيما نريد .

قال : فما تريدون ؟

قالوا : لا نرضى بإمرته ولا بسلطانه .

فناظرهم أبو عبد الله ساعة .

حتى قال لهم - وأنا حاضرهم - : أرأيتم إن لم يتم لكم هذا الأمر ، أليس قد صرتم من ذلك إلى المكروه . عليكم بالنكرة بقلوبكم ، ولا تخلعوا يداً من طاعة ، ولا تشقوا عصا المسلمين ، ولا تسفكوا دماءكم ولا دماء المسلمين معكم . انظروا في عاقبة أمركم ولا تعجلوا . واصبروا حتى يستريح برٌّ ، ويُستراح من فاجر .

ودار بينهم في ذلك كلام كثير لم أحفظه . واحتج عليهم أبو عبد الله بهذا .

فقال له بعضهم : إنا نخاف على أولادنا ، إذا ظهر هذا لم يعرفوا غيره ، ويمحى الإسلام ويدرس .

فقال أبو عبد الله : كلا . إن الله - عز وجل - ناصر دينه ، وإن هذا الأمر له رب ينصره ، وإن الإسلام عزيز منيع .

فخرجوا من عند أبي عبد الله ، ولم يجبههم إلى شيء مما عزموا عليه أكثر من النهي عن ذلك ، والاحتجاج عليهم بالسمع والطاعة ، حتى يفرج الله عن الأمة .

فلم يقبلوا منه . فلما خرجوا ، قال لي بعضهم ^(١) : امض معنا إلى منزل فلان

(١) المتحدث هو حنبل بن إسحاق ؛ ابن عم الإمام أحمد .

- رجل سموه - حتى نوعده لأمر نريده .

فذكرت ذلك لأبي . فقال لي أبي : لا تذهب ، واعتل عليهم ، لا آمن أن يغمسوك معهم ، فيكون لأبي عبد الله في ذلك ذكر .

فاعتلت عليهم ، ولم أمض معهم .

فلما انصرفوا ، دخلت أنا وأبي على أبي عبد الله .

فقال أبو عبد الله لأبي : يا أبا يوسف : هؤلاء قوم قد أشرب قلوبهم ما يخرج منها فيما أحسب ، فنسأل الله السلامة . ما لنا ولهذه الأمة ، وما أحب لأحد أن يفعل هذا .

فقلت له : يا أبا عبد الله : وهذا عندك صواب ؟

قال : لا ، هذا خلاف الآثار التي أمرنا فيها بالصبر .

ثم قال أبو عبد الله : قال النبي ﷺ : « إن ضربك فاصبر ، وإن حرمك فاصبر ، وإن وليت أمره فاصبر »^(١) . وقال عبد الله بن مسعود : كذا .

وذكر أبو عبد الله كلاماً لم أحفظه .

قال أبو علي حنبل : بل ، فمضى القوم ، فكان من أمرهم أنهم لم يُحمدوا ، ولم ينالوا ما أرادوا ، اختفوا من السلطان ، وهربوا ،

وأخذ بعضهم فحبس ، ومات في الحبس^(٢) . [ح / ٧٢ .

(١) رواه أحمد . [ح / ٧٢] .

(٢) * قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره (أضواء البيان)

عند تفسير الآية الكريمة : « وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة » . من سورة البقرة .

« مسائل : الأولى : إذا طرأ على الإمام الأعظم فسق ، أو دعوة إلى بدعة ، هل يكون ذلك سبباً لعزله ، والقيام عليه ، أو لا ؟

قال بعض العلماء : إذا صار فاسقاً أو داعياً إلى بدعة جاز القيام عليه لخلعه .

= والتحقيق الذي لا شك فيه : أنه لا يجوز القيام عليه .

إلا إذا ارتكب كفراً بواحاً عليه من الله برهان (ثم ذكر الأدلة في ذلك . .) .

ثم قال : وقد دعا المأمون والمعتصم والوائق إلى بدعة القول بخلق القرآن وعاقبوا العلماء من أجلها ، بالقتل والضرب والحبس وأنواع الإهانة ، ولم يقل أحد بوجوب الخروج عليهم بسبب ذلك ،

ودام الأمر بضع عشرة سنة ، حتى ولي المتوكل الخلافة ، فأبطل المحنة ، وأمر بإظهار السنة » .

[انظر أضواء البيان : ٥٧ / ١ - ٥٩] .

* وقال ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية :

" وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا ، فلأنه يترتب على الخروج من طاعتهم ، من المفسد أضعاف ما يحصل من جورهم . بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الأجور ، فإن الله تعالى ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا ، والجزاء من جنس العمل ، فعلينا الاجتهاد في الاستغفار والتوبة وإصلاح العمل " [شرح الطحاوية ص ٣٨١]

* وقال مصطفى العدوي ، في كتابه (الصحيح المسند من أحاديث الفتن . .) :

" قال الحافظ في الفتح (٨ / ١٣) : قال الخطابي : معنى قوله : بواحاً ، يريد : ظاهرأ بادياً .

- قال الحافظ في الفتح (٨ / ١٣) : قوله : « عندكم من الله فيه برهان » أي : نص آية أو خبر صحيح لا يحتمل التأويل .

ومقتضاه أنه لا يجوز الخروج عليهم ما دام فعلهم يحتمل التأويل .

- قال النووي رحمه الله (شرح مسلم ٥ / ٥٠٧) : " ومعنى الحديث : لا تنازعوا ولاية الأمور في ولايتهم ، ولا تعترضوا عليهم ، إلا أن تروا منهم منكراً محققاً ، تعلمونه من قواعد الإسلام ، فإذا رأيتم ذلك فأنكروه عليهم ، وقولوا بالحق حيث كنتم . وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين ، وإن كانوا فسقة ظالمين . وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته .

وأجمع أهل السنة أنه لا ينزع السلطان بالفسق . . .

قال العلماء : وسبب عدم انعزاله وتحريم الخروج عليه ، ما يترتب على ذلك من الفتن وإراقة الدماء ، وفساد ذات البين ، فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقاءه " .

- قال القاضي عياض : " فلو طرأ عليه كفر وتغيير للشرع أو بدعة : خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته . ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ، ونصب إمام عادل ، إن أمكنهم ذلك .

فإن لم يقع ذلك إلا لطائفة ، وجب عليهم القيام بخلع الكافر ، ولا يجب في المبتدع ، إلا إذا ظنوا القدرة عليه ، وإن تحققوا العجز لم يجب القيام . وليهاجر المسلم عن أرضه إلى غيرها ، ويفر بدينه . . . " .

- ونقل ابن التين ، عن الداودي قال : " والذي عليه العلماء في أمراء الجور :

أنه إن قدر على خلعه بغير فتنة ولا ظلم : وجب ، وإلا فالواجب الصبر . . . " .

[انظر الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشرط الساعة ص ٣٠٣ - ٣٠٥] .

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الباب الرابع

الواجب على من هم

خارج المحنة

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أثر العامة في نصرة العالم

* قال ميمون بن الأصبح : [أخرج أحمد ، بعد أن اجتمع الناس وضجوا ، حتى خاف السلطان ، فخرج] .

قال البيهقي : [قال حنبل : وخلع عليه المعتصم مبطنة وقميصاً وطيلساناً وخفياً وقلنسوة . وأخرج على دابة عند غروب الشمس] ج / ٩٢ .

* قال أبو زرعة : [دعا المعتصم بعم أحمد ، ثم قال للناس : تعرفونه ؟ قالوا : نعم ، هو أحمد بن حنبل !!

قال : فانظروا إليه ؛ أليس هو صحيح البدن ؟

قالوا : نعم !!^(١)

ولولا أنه فعل ذلك ، لكنت أخاف أن يقع شيء لا يقام له .

قال الذهبي : « ما قال هذا مع تمكنه في الخلافة وشجاعته إلا عن أمر كبير ، كأنه خاف أن يموت من الضرب ، فتخرج عليه العامة ، ولو خرج عليه عامة بغداد لربما عجز عنهم » . [س / ٢٥٩ .



(١) هذه الرواية مشككة .

فكيف يخرج المعتصم عم الإمام أحمد (إسحاق بن حنبل) إلى الناس ، ويقول لهم : تعرفونه ؟ فيقولون : نعم ، هو أحمد بن حنبل ! مع العلم أن المراجع القديمة التي رجعت إليها مجمعة على هذه الرواية . فلعل عم الإمام أحمد كان يشبه الإمام إلى حد بعيد ، ولعل المعتصم وعم الإمام أحمد كانا على شرفة بعيدة عن الناس ، فلهذين السببين ظن الناس أن عم الإمام أحمد هو الإمام أحمد نفسه . أو لعل الرواية فيها حذف وتبديل ، أو تحريف وتصحيف . والله أعلم بالصواب .

كلُّ يجود بما عنده في سبيل نصرة الدين

* قال عبد الله : [لقيني بشر^(١) في بعض الطريق ، فبدأني بالسلام ، ثم قال : كيف أبو عبد الله ؟ قلت : بخير . فقال بشر : أنا أخصه بالدعاء في كل وقت ، وأبتديء به ثم بنفسي ولولاه واستقامته في هذا الأمر ؛ هلكننا آخر الأبد] ع/ ١١٩ .

* قال أبو شعيب الحراني [لما أخذ أحمد بن حنبل فضرب ، جعل أبو عبيد القاسم بن سلام يلوذ ، ويذهب ، ويجيء ، ويقول : أ يضرب سيدنا ؟ لا أصبر ، أ يضرب سيدنا ؟

قال أبو شعيب : فقلت في ذلك شعراً :

ضربوا ابن حنبل بالسياط بظلمهم بغياً فثبَّت بالثبات الأنور

قال الموفق حين مُدِّدَ بينهم مدَّ الأديم على الصعيد القرقر

إنني أموت ولا أبوء بفجْرة تصلى بوائقها محل المفتري] ع/ ١٠٧

* قال إبراهيم بن إسحاق الغسيل [أخذت هذه القصيدة من أبي بكر المروذي ، وذكر أن إسماعيل بن فلان الترمذي قالها ،

وأنشدها في أحمد بن حنبل وهو في سجن المحنة :

حمى نفسه الدنيا وقد سنحت له فمنزله - إلا من القوت - مقفر

فإن يك في الدنيا مقللاً ، فإنه من الأدب المحمود والعلم مكثراً] ع/ ٢٠٧

(١) بشر بن الحارث ، المعروف بالحافي . كان ممن فاق أهل عصره في الورع والزهد ، وتفرد بوفور العقل ، وأنواع الفضل ، وحسن الطريقة ، واستقامة المذهب . . مات سنة ٢٢٧ هـ ببغداد .

* قال محمد بن سويد الطحان [كنا عند عاصم بن علي ^(١) ، ومعنا أبو عبيد القاسم بن سلام ^(٢) ، وإبراهيم بن أبي الليث ^(٣) ، وذكر جماعة . وأحمد بن حنبل يضرب ذلك اليوم . فجعل عاصم يقول : ألا رجل يقوم معي فنأتي هذا الرجل فنكلمه .

قال : فما يجيبه أحد .

فقال إبراهيم بن أبي الليث : يا أبا الحسين : أنا أقوم معك .

فصاح : يا غلام : خفي .

فقال له إبراهيم : يا أبا الحسين : أبلغُ إلى بناتي فأوصيهن ، وأجدد بهن عهداً .

قال : فظننا أنه ذهب يتحنط ويتكفن .

ثم جاء .

وقال عاصم : يا غلام : خفي .

فقال : يا أبا الحسين : إني ذهبت إلى بناتي فبكين .

قال : وجاء كتاب ابنتي عاصم من واسط : « يا أبانا إنه بلغنا أن هذا الرجل أخذ أحمد بن حنبل فضربه بالسوط على أن يقول القرآن مخلوق . فاتق الله ولا

(١) عاصم بن علي بن عاصم ، أبو الحسين . كان يحضر مجلسه أكثر من مائة ألف إنسان . مات سنة ٢٢١ هـ . [تاريخ بغداد ١٢ / ٢٤٧] .

(٢) القاسم بن سلام ، أبو عبيد الإمام . أقام ببغداد ثم ولي القضاء بطرسوس ، وخرج بعد ذلك إلى مكة فسكن حتى مات بها . كان صاحب نحو وعربية ، وسمع الناس منه غريب الحديث . مات سنة ٢٢٤ هـ . [تاريخ بغداد ١٢ / ٤٠٣] .

(٣) إبراهيم بن أبي الليث ، أبو إسحاق . روى عنه أحمد بن حنبل وابنه عبد الله وعلي بن المديني وإبراهيم بن هانئ . مات سنة ٢٣٤ هـ ببغداد . [تاريخ بغداد ٦ / ١٩١] .

تجبه إن سألك ، فوالله لأن يأتينا نعيك أحب إلينا من أن يأتينا أنك قلت . « [ع/١٥١ .

* قال أبو جعفر الخواص بعد زوال المحنة :

| | |
|----------------------------|----------------------------------|
| [ذهبت دولة أصحاب البدع | ووهى حبلهم ثم انقطع |
| وتداعى بانصراف جمعهم | حزب إبليس الذي كان جمع |
| هل لهم يا قوم في بدعتهم | من فقيه أو إمام متبع |
| مثل سفيان أخي الثور الذي | علم الناس دقيقات الورع |
| أو سليمان أخي التيم الذي | ترك النوم لهول المطلع |
| أو فقيه الحرمين مالك | ذلك البحر الغزير المتجع |
| أو فتى الإسلام أعني أحمداً | ذاك لو قارعه القرأ ؛ قرع |
| لم يخف سوطهم إذ خوفوا | لا . ولا سيفهم لما لمع [ح/١٠٢ . |

* * *

النصيحة

* قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : [كتب أهل المطامير ^(١)]

إلى أحمد بن حنبل : إن رجعت عن مقاتلتك ارتددنا عن الإسلام [ع / ١٥٢ .

* قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : [كنت كثيراً أسمع والذي يقول : رحم الله أبا الهيثم ، غفر الله لأبي الهيثم ، عفا الله عن أبي الهيثم . فقلت : يا أبة ، من أبو الهيثم ؟ قال : ما تعرفه ؟ قلت : لا .

قال : أبو الهيثم الحداد ؛ اليوم الذي خرجت فيه للسياط ، ومُدَّتْ يداي للعقابين ، إذا أنا بإنسان يجذب ثوبي من ورائي ، ويقول لي : تعرفني ؟ قلت : لا .

قال : أنا أبو الهيثم العيار ^(٢) ، اللص الطرار ^(٣) ، مكتوب في ديوان أمير المؤمنين أنني ضُربتُ ثمانية عشر ألف سوط بالتفاريق ، وصبرت في ذلك على طاعة الشيطان لأجل الدنيا ، فاصبر أنت في طاعة الرحمن لأجل الدين [ع / ١٤٨ .

* قال أبو بكر محمد بن أبي عتاب الأعين : سمعت آدم بن أبي إياس يقول :

(١) أهل المطامير : هم البناؤون . [ع / ١٥٢] .

(٢) * حكى الفراء : رجل عيار : إذا كان كثير التطواف والحركة ، ذكياً . [الصحاح : مادة عير] .

* قال ابن الأعرابي : العرب تمدح بالعيار وتذم به ، يقال غلام عيار : نشيط في المعاصي ، وغلام عيار : نشيط في طاعة الله . [اللسان : مادة عير]

(٣) حديث الشعبي : « يقطع الطرار » وهو الذي يشق كُمَّ الرجل ويسل ما فيه . [اللسان : مادة طرار] . ولعله ما يسمى في عصرنا : النشال .

[حبسوا أحمد بن حنبل ، وقالوا : قل : القرآن مخلوق . إنا لله وإنا إليه راجعون ، أعداء الإسلام . إذا لقيت أحمد بن حنبل ، فاقرئه السلام ،
 وقل : اتق الله ، وتقرب إلى الله عز وجل بما أنت فيه ، ولا يستفزك أحد ،
 فإنك مشرف على الجنة إن شاء الله . وقل له عني : حدثنا الليث بن سعد عن
 محمد بن عجلان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن
 النبي ﷺ ، قال : « من أرادكم على معصية الله فلا تطيعوه » (١) .

فأتيت أحمد بن حنبل وهو في السجن ، فأقرأته منه السلام ، وأخبرته بما قال
 آدم . فقال : رحمه الله حياً وميتاً ، فلقد نصح وأحسن النصيحة [ع/٦٥ .

* قال أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الهمداني : [سمعت بعض أصحابنا من
 المحدثين يقول : لما حمل أحمد إلى المصيصة ، دخل عليه أبو توبة الربيع بن نافع
 الحلبي ، فقال : يا هذا : إن أعين الناس ممدودة إليك ، فإن كنت تعلم أنك تقوم
 المقام الذي فيه استنقاذك واستنقاذ الخلق فيما بينهم وبين الله تعالى ، وإلا فاجعل
 الذي في رجلك في رجلي ، وقم فاخرج .

قال : فقال : يا هذا أظن نفسك أعز علي من نفسي ؟!

لا أترك بهذا المقام أبداً [ع/٥٦ .

* قال محمد بن نوح رحمه الله : [يا أبا عبد الله : إن رأيتني قد ضعفت ،
 أو خذلت فلا تضعف ، فلست أنت كأنا .

فقال لي : أبشر ، فأنت على إحدى ثلاث : إما أن تراه ولم يرك . وإما
 رأيته فكذبت فقتلك ، فكنت من أفضل الشهداء . وإما رأيته فصدقته فحال الله -
 عز وجل - بينك وبينه [ع/٥٤ .

* قال أبو جعفر الأنباري : [لما حمل أحمد إلى المأمون ، أُخْبِرْتُ ، فعبرت

(١) أخرجه أحمد في المسند ، وابن ماجه ، وصححه ابن حبان ، والحاكم . [ع/٦٥ .

الفرات ، فإذا هو جالس في الجنان ، فسلمت عليه .

فقلت : يا هذا : أنت اليوم رأس ، والناس يقتدون بك ، فوالله إن أجبت إلى خلق القرآن ليجين خلق ، لا بد من الموت . فاتق الله ولا تجب .

فجعل أحمد يبكي ، ويقول : ما شاء الله . ثم قال : يا أبا جعفر : أعد علي . فأعدت عليه ، وهو يقول : ما شاء الله [س / ٢٣٩] .

* قال إبراهيم بن عبد الله : [قال أحمد بن حنبل : ما سمعت كلمة منذ وقعت في هذا الأمر أقوى من كلمة أعرابي ؛ كلمني بها في «رحبة طوق»^(١) ، قال : يا أحمد إن يقتلك الحق مت شهيداً ، وإن عشت عشت حميداً . فقوى قلبي [س / ٢٤١] .

* قال أبو عبد الله : [ما رأيت أحداً على حداثة سنه أقوم بأمر الله من محمد ابن نوح ، قال لي ذات يوم : يا أبا عبد الله ، إنك لست مثلي ، أنت رجل يقتدى بك ، وقد مد الخلق أعناقهم ليسمعوا مقالتك ، فاتق الله ، واثبت لأمر الله .

قال : وكان أبو عبد الله يتعجب من تقويته له وموعظته [ج / ٧٢] .

* قال أبو محمد الطفاوي : [قال أبو عبد الله : لما أخرجنا جعلت أفكر فيما نحن فيه ، حتى إذا صرنا إلى الرحبة ، أنزلنا خارجاً من البيوت مما يلي البرية ، فعامّة من كانوا معنا ناموا ، فجعلت أفكر في تلك البرية ، وماذا أقول إذا صرت إلى ذلك .

فأنا في تلك الحال ، إذ مددت بصري ، إذا بشيء لم استبته ، فلم يزل يدنو حتى استبان ، فإذا بأعرابي عليه ثياب الأعراب قد دنا ، وجعل يتخطى تلك

(١) رحبة مالك بن طوق : مدينة أحدثها مالك على شاطئ الفرات . [اللسان : مادة رحب] .

قال الزركلي في الأعلام : " مالك بن طوق بن عتاب التغلبي ، أبو كلثوم . أمير . كان من الأشراف الفرسان الأجواد ، ولي إمرة دمشق للمتوكل العباسي . وبنى بمساعدة الرشيد بلدة الرحبة ، التي على الفرات ، وتعرف برحبة مالك ، نسبة إليه " [الأعلام ٥ / ٢٦٢] .

المحاميل حتى صار إلي ، فوقف علي وسلم .

ثم قال : أنت أحمد بن حنبل ؟

فسكتُ تعجباً .

ثم قال الثانية : أنت أحمد بن حنبل ؟

فسكت ، فلم أجبه .

فبرك على ركبتيه ، وقال : أنت أبو عبد الله أحمد بن حنبل ؟

قلت : نعم .

فقال : أبشر ، واصبر ، فإنما هي ضربة ها هنا ، وتدخل الجنة هنا [

وزادني بعض أصحابنا : أنه قال له الأعرابي :

[تحب الله ؟ قال أبو عبد الله : قلت : نعم . قال : فإنك إن أحببت الله ،

أحببت لقاءه .

ثم مضى . فلم أزل أنظر إليه حتى غاب فلم أره .

قال له أبو محمد الطفاوي : أحمد الله يا أبا عبد الله فإنك محمود عند

العامّة .

فقال أبو عبد الله : أحمد الله على ديني ، إنما هذا دين ، ولو قلت لهم

لكفرت .

فقال أبو محمد : أخبرني يا أبا عبد الله عما صنعوا بك .

قال : لما ضربت بالسياط ، جعلت أذكر كلام الأعرابي ، وأنا أضرب [

ع/٤٩ .



تسليته بذكر الممتحنين قبله

* قال الحسن بن عبد العزيز الجروي : [قلت للحارث بن مسكين : إن هذا الرجل - أعني أحمد بن حنبل - قد ضرب ، فاذهب بنا إليه ، فذهبت أنا وهو ، فدخلنا عليه حدثان ضربه .

فقال لنا : " ضربت ، وسقطت ، وسمعت ذاك - يعني ابن أبي دؤاد - يقول : (يا أمير المؤمنين : هو والله ضال مضل) .

فقال له الحارث : " أخبرني يوسف بن عمر بن يزيد ، عن مالك بن أنس : أن الزهري سعى به حتى ضرب بالسياط .

فقال لمالك بعد ذلك : إن الزهري قد أقيم للناس ، وعلقت كتبه في عنقه .

فقال مالك : قد ضرب سعيد بن المسيب بالسياط ، وحلق رأسه ولحيته ، وضرب أبو الزناد بالسياط ، وضرب محمد بن المنكدر وأصحاب له في حمام بالسياط .

قال : وقال عمر بن عبد العزيز : لا تغبطوا أحداً لم يصبه في هذا الأمر أذى " . فأعجب أحمد بقول الحارث [م / ٣٤١ (١) .



(١) عقب ابن الجوزي بعد هذا النقل بتعقيب ذكر فيه الممتحنين من أئمة هذه الأمة . ذكر فيه من سم منهم ، ومن قتل ، ومن ضرب . وختم بقوله : " ولأحمد بن حنبل في هؤلاء الأئمة أسوة " .

الندم على التخاذل عن نصره الدين

* قال أبو حفص الجلاء : سمعت بشر بن الحارث يقول : - وقد قيد رجله في أيام المحنة - [ما كان أحسن هاتين الرجلين لو كان فيهما القيد مثل هذا الرجل - يعني أحمد بن حنبل - لولا هذا الرجل لكان علينا العار إلى يوم القيامة]
ع / ١٢٠ .

السلام على من خرج من محنة ، وتكريمه وتهنئته

* قال مهني بن يحيى [رأيت يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري - حين أخرج أحمد من الحبس - وهو يُقبَلُ جبهة أحمد ووجهه .
ورأيت سليمان بن داود الهاشمي ؛ يقبل جبهة أحمد ورأسه] م / ٣٤١ .

* * *

الباب الخامس من أنواع المحنة

أصحاب الأخبار

* قال صالح : قال المروزي [مرض أحمد تسعة أيام . وكان ربما أذن للناس فيدخلون عليه أفواجا ، يسلمون ويرد بيده . وتسامع الناس وكثروا . وسمع السلطان بكثرة الناس ، فوكل السلطان ببابه وبباب الزقاق الرابطة وأصحاب الأخبار] ^(١)

قال : وأصحاب الخبر يكتبون بخبره إلى العسكر ، والبرد ^(٢) تختلف كل يوم [س / ٣٣٦ .



(١) لعل « أصحاب الأخبار » في هذه القصة كانوا طيبين لطيب خليفتهم " المتوكل " .

ولكن « أصحاب الأخبار » - في الأصل - لم يوضعوا إلا للبحث عما يتحدث في السلطان ، والتبليغ عنه .

- قال الذهبي في ترجمة أبي مسهر الإمام ، شيخ الإسلام : " وكان لأبي مسهر حلقة في الجامع بين العشاءين ، عند حائط الشرقي . فبينما هو ليلة ، إذ قد دخل الجامع ضوء عظيم . فقال أبو مسهر : ما هذا ؟ قالوا : النار ، التي تدلى من الجبل لأمر المؤمنين ، حتى تضيء له الغوطة . فقال : ﴿ أتنبون بكل ريع آية تعبثون . وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون .. ﴾ الآية . وكان في الحلقة « صاحب خبر للمأمون » ، فرفع ذلك إلى المأمون ، فحقدها عليه . فلما رحل المأمون ، أمر بحمل أبي مسهر إليه ، فامتحنه بالرقعة في القرآن . قلت : قد كان المأمون بأساً وبلاء على الإسلام " ١ هـ . [سير أعلام النبلاء ١٠ / ٢٣٤] .

(٢) البريد : الرسل على دواب البريد ، والجمع بُرد . [اللسان : مادة برد] .

الإخراج من المدينة والمنع من إلقاء الدروس ولقاء الناس

* قال حنبل : [فبينما نحن في أيام الواصل ، إذ جاء يعقوب ليلاً برسالة الأمير إسحاق بن إبراهيم إلى أبي عبد الله :
يقول لك الأمير : إن أمير المؤمنين قد ذكرك ، فلا يجتمعن إليك أحد ، ولا
تساكني بأرض ولا مدينة أنا فيها ، فاذهب حيث شئت من أرض الله .]
س / ٢٦٤ .

الإقامة الجبرية

* قال صالح : [وجه إسحاق إلى أبي : الزم بيتك ، ولا تخرج إلى جماعة
ولا جمعة ،

وإلا نزل بك ما نزل بك أيام أبي إسحاق ^(١)] س / ٢٦٩ .

* * *

(١) يعني أيام المعتصم .

الإشاعات والتفتيش

* قال أبو الفضل : [وقالوا للمتوكل : إنه كان لا يأكل من طعامك ، ولا يجلس على فراشك ، ويحرم الذي تشرب .

فقال لهم : لو نُشِرَ لي المعتصم ، وقال فيه شيئاً ، لم أقبل منه] ع / ١٩٣ .

* قال أبو الفضل صالح بن أحمد : [. . ثم أُخرج أبي - رحمه الله - ليلاً ومعنا حراس ، معهم النفاطات ، فلما أضاء الفجر ، قال لي : يا صالح : معك دراهم ؟

قلت : نعم ، قال : أعطهم . فأعطيتهم درهماً درهماً .

فلما أصبحنا ، جعل يعقوب يسير معه .

فقال له يا أبا عبد الله : ابن الثلجي ، بلغني أنه كان يذكرك .

فقال له : يا أبا يوسف : نسأل الله العافية .

فقال له : يا أبا عبد الله : أريد أن أؤدي عنك فيه رسالة إلى أمير المؤمنين ، فسكت .

فقال له : إن عبد الله بن إسحاق أخبرني أن الوابصي قال له :

إني أشهد عليه أنه قال : إن أحمد يعبد ماني ^(١) .

فقال له : يا أبا يوسف : يكفي الله] ع / ١٨٣ .

(١) هو ماني ألتنوي ، أحد نبهاء الفرس ، ظهر في القرن الثالث الميلادي . لما تم له ١٢ سنة زعم أن الوحي يأتيه ، ودعا إلى ديانة فيها مزيج من معتقدات الزرادشتية والنصرانية والبوذية ، والإيمان بالهين اثنين : إله الخير والنور ، وإله الشر والظلمة . وتبعه خلق كثير من المجوس [ع / ١٨٤] .

* قال الخلال ^(١) : [بلينا بقوم جهال يظنون أنهم علماء ، فإذا ذكرنا فضائل أبي عبد الله يخرجهم الحسد ، إلى أن قال بعضهم فيما أخبرني ثقة عنه : أحمد ابن حنبل نبههم] س / ٣٠٥ .

* قال حنبل : [. . ثم أن رافعاً رفع إلى المتوكل : أن أحمد ربص علوياً في منزله ، يريد أن يخرجهم ويباع عليه .
قال : ولم يكن عندنا علم .

فبينما نحن ذات ليلة نيام في الصيف ، سمعنا الجلبة ، ورأينا النيران في دار أبي عبد الله ، فأسرعنا ، وإذا به قاعد في إزار ، ومظفر بن الكلبي صاحب الخبر ، وجماعة معهم . فقرأ صاحب الخبر كتاب المتوكل : وَرَدَّ عَلَى أمير المؤمنين أن عندكم علوياً ، ربصته لتبايع له وتظهره في كلام طويل . ثم قال له مظفر : ما تقول ؟ قال : ما أعرف من هذا شيئاً ، وإنني لأرى له السمع والطاعة في عسري ويسري ، ومنشطى ومكرهى ، وأثرة علي ، وإنني لأدعو الله له بالتسديد والتوفيق في الليل والنهار في كلام طويل .
فقال مظفر : قد أمرني أمير المؤمنين أن أحلفك .

قال : فأحلفه بالطلاق ثلاثاً ؛ أن ما عنده طلبه أمير المؤمنين .

ثم فتشوا منزل أبي عبد الله ، والسرب ، والغرف والسطوح ، وفتشوا تابوت الكتب وفتشوا النساء والمنازل .
فلم يروا شيئاً ، ولم يحسوا بشيء .

(١) أحمد بن محمد بن هارون . أبو بكر الخلال . صرف عنايته إلى جمع علوم أحمد بن حنبل ، وسافر لأجلها ، وصنفها كتباً ، ولم يقاربه أحد من أصحاب أحمد في ذلك . مات سنة ٣١١ هـ . [المناقب لابن الجوزي] .

﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغِيظِهِمْ﴾ [س/ ٢٦٧ .

* قال إسحاق : [قال أبو عبد الله . . . فلما انتهيت إليه ^(١) ، قال : اقعد .

ثم قال لي : يا أحمد : أجبني إلى ما أدعوك إليه ، فإنه بلغني أنك تحب
الرياسة ، ووالله إن أجبتني إلى ما فيه خلاصك لآتينك في حشمي وموالي ،
ولأطأن بساطك ، ولأنوهن بك ، يا أحمد : الله الله في نفسك .
قلت : يا أمير المؤمنين : هذا القرآن وأحاديث رسول الله ﷺ وأخباره ،
فمهما وضح علي من حجة صرت إليها . [ج/ ٨٢ .



* قال صالح : [قال أبي . . . وجعل عجيف ينخسني بقائمة سيفه ، وقال :
أتريد أن تغلب هؤلاء كلهم ؟] [س/ ٢٥١ .
* قال صالح [قال أبي . . . فجعلوا يقبلون علي ، ويقولون : يا أحمد :
إمامك على رأسك قائم .
وجعل عبد الرحمن يقول : من صنع من أصحابك في هذا الأمر ما تصنع]
[س/ ٢٥١ .

* * *

الترغيب

* قال أبو علي حنبل : [قال أبو عبد الله : وقال لي أبو إسحاق ^(١) في اليوم الثالث حين أمر بضربي : أجبني إلى شيء يكون لك فيه بعض الفرج حتى أطلق عنك ، وأطأ عقبك ، وأتيك بأهلي وولدي وحشمي . - وأراد بذلك أن يتشبه بشيء يكون له فيه عذر - فقلت له : ما أتيتموني ببيان من كتاب الله عز وجل ، ولا من سنة عن رسول الله ﷺ] ع / ١١٥ .

* قال صالح بن أحمد : [قال أبي : . . . فجعل يقول ^(٢) : والله إنه لفقيه ، والله إنه لعالم ، وما يسرني أن يكون مثله معي يرد عني أهل الملل . ولئن أجباني إلى شيء له فيه أدنى فرج لأطلقن عنه بيدي ، ولأوطئن ^(٣) عقبه ، ولأركبن إليه بجندي .

قال : ثم يلتفت إلي ، فيقول : ويحك يا أحمد : ما تقول ؟

قال : فأقول : يا أمير المؤمنين : أعطوني شيئاً من كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ] ع / ٩٠ .

* قال حنبل : [قال أبو عبد الله : فقال له عبد الرحمن بن إسحاق : يا أمير المؤمنين : أنا وأحمد هذا ؛ منذ ثلاثين سنة نبدي طاعتكم والحج معكم والجهاد معكم ، ولعله يجيب بعد ليلته .

(١) ، (٢) المعتصم .

(٣) أي : لأكثرن أتباعه . وفي حديث عمار ، أن رجلاً وشى به إلى عمر ، فقال : اللهم إن كان كذب فاجعله موطأ العقب . أي : كثير الأتباع . دعا عليه بأن يكون سلطاناً أو مقدماً أو ذا مال ، فيتبعه الناس ويمشون وراءه . (اللسان) [ع / ٩٠] .

فقال أبو إسحاق (١) : والله إنه لفقير ، والله إنه لعالم ، ولوددت أنه معي يصلح من شأني ، فإن أجابني إلى ما أريد لأطلقن عنه ،
ثم قال لي : يا أحمد : ويحك ، لقد غمني أمرك ، ولقد أسهرت ليلي ،
ولولا أنك كنت في يدي من كان قبلي ما عرضت لك ، ولا امتحنت أحداً بعدك [ح/ ٤٨ .

* قال حنبل : [قال أبو عبد الله : وكان إذا كلمني ابن أبي دؤاد لم أجبه ،
ولم ألتفت إلى كلامه . وإذا كلمني أبو إسحاق (٢) ألتت له القول والكلام ، فلم
يكن لهم علي حجة .

فقال لي أبو إسحاق في اليوم الثالث : أجبنني يا أحمد إلى ما أدعوك إليه ،
وقد بلغني أنك تحب الرياسة - وذلك لما أوقروا قلبه علي ، وأعطوه العشوة (٣) .
ثم قال لي : إن أجبتني إلى ما يكون فيه خلاص لك أطلقت عنك ولآتينك
في حشمي وموالي ، ولأوطأن بساطك ، ولأنوهن باسمك ، يا أحمد : الله الله
في نفسك .

قلت له : يا أمير المؤمنين : هذا القرآن وأحاديث الرسول ﷺ وأخباره ، فما
وضح علي من حجة صرت إليها [ح/ ٥١ .

* قال حنبل [قال أبو عبد الله : حتى إذا كان ذاك ، وانقطع ابن أبي دؤاد
وأصحابه ، نحاني وخلصني ، وبعد الرحمن .

(١) ، (٢) المعتصم .

(٣) العشوة : ركوب الأمر على غير بيان .

وأوطأني عشوة : لبس علي .

والمعنى فيه : أنه حمّله على أن يركب أمراً غير مستبين الرشد ،

فربما كان فيه عطبه . [اللسان : مادة عشا]

فقال : يا أحمد : إني عليك مشفق ، فأجبني . والله لو ددت أني لم أكن عرفتك يا أحمد . الله الله في دمك ونفسك . إني لأشفق عليك كشفقتي على هارون ابني ، فأجبني .

قلت : يا أمير المؤمنين : ما أعطوني شيئاً من كتاب الله ولا من سنة رسول الله .

فلما كان في آخر ذلك ، قال لي : لعنك الله ، لقد طمعت فيك أن تحببني . ثم قال : خذوه خلعوه ، واسحبوه . قال : فأخذت . ثم خلعت [ح / ٥٥] .

الترهيب والتخويف

* قال ميمون بن الأصبح : [كنت ببغداد ، فسمعت ضجة . فقلت : ما هذا ؟ فقالوا : أحمد بن حنبل يُمتَحَن . فأتيت منزلي ، فأخذت ما لاله خطر ، فذهبت به إلى من يدخلني إلى المجلس ، فأدخلوني . فإذا السيوف قد جردت ، وبالرماح قد ركزت ، وبالتراس قد نصبت ، وبالسياط قد طرحت . .] م / ٣٣٠ .

* قال صالح : [قال أبي . . فلما كان من الغد ، أدخلتُ إلى الدار ، فإذا هي غاصة . فجعلت أدخل من موضع إلى موضع ، وقوم معهم السيوف ، وقوم معهم السياط ، وغير ذلك] س / ٢٥٠ .

* قال صالح : [قال أبي . . . فلما كان من الغد . . جاء رسول المعتصم ، فقال : أجب . فأخذ بيدي ، وأدخلني عليه ، والتكة في يدي ، أحمل بها الأقياد .

وإذا هو جالس ، وأحمد بن أبي دؤاد حاضر ، وقد جمع خلقاً كثيراً من أصحابه] س / ٢٤٤ .

* قال إبراهيم بن محمد بن الحسن [أدخل أحمد بن حنبل على الخليفة، وعنده ابن أبي دؤاد وأبو عبد الرحمن الشافعي، فأجلس بين يدي الخليفة، وكانوا هولوا عليه، وقد كانوا ضربوا عنق رجلين] م/٣٢٠.

التهديد

* قال صالح بن أحمد [قال أبي: وجاء ابن أبي دؤاد، فقال: إنه قد حلف أن يضربك ضرباً بعد ضرب، وأن يحبسك في موضع لا ترى فيه الشمس. فقلت له: فما أصنع؟^(١)] ع/٩٣.

* قال حنبل بن إسحاق: [. . . ولما حوّل أبو عبد الله من السجن، إلى دار إسحاق، كان عليه قيد خفيف، فزيد عليه في القيد، وثقل. فمكث ثلاثة أيام في دار إسحاق.

فلما كانت الليلة الرابعة بعد عشاء الآخرة في شهر رمضان، جاء بغا الكبير إلى إسحاق بن إبراهيم، فأمره بحملي إلى المعتصم.

قال أبو عبد الله: فأدخلت على إسحاق، فقال لي: يا أحمد: إنها والله نفسك، قد حلف أن لا يقتلك بالسيف، وأن يضربك ضرباً بعد ضرب] ع/٨٤.

* قال حنبل: [قال أبو عبد الله: جاءني ابن أبي دؤاد، فقال: يا أحمد: إنه قد حلف أن يضربك ضرباً شديداً، وأن يحبسك في أضيق الحبوس] ح/٥٣.



(١) الله أكبر، انظر إلى هذا الثبات، وانظر إلى هذه النفس المطمئنة، التي لا تعرف التراجع والنكوص، ولا التردد والانتكاسة.

القيود

* قال حنبل بن إسحاق : [. . قال أبو عبد الله . . فمضى بي إلى دار إسحاق ، ومعني بغا ورسول إسحاق بن إبراهيم . فلما صرت إلى الدار أخرجت من الزورق ، وحملت على دابة ، والآقياد ثقلت علي وما معي أحد يسكنني ، فظننت أنني أسقط إلى الأرض] ع / ٨٥ .

* قال صالح بن أحمد : [قال أبي : كان يوجه إلي كل يوم برجلين ، أحدهما يقال له : أحمد بن أحمد بن رباح ، والآخر : أبو شعيب الحجام .

فلا يزالان يناظراني ، حتى إذا قاما ؛ دُعي بقيد . فزيد في قيودي ، فصار في رجلي أربعة أقياد] س / ٢٤٣ .

الشتم واللعن

* قال صالح : [قال أبي : وكان يتكلم هذا فأرد عليه ، ويتكلم هذا فأرد عليه ، فإذا انقطع الرجل منهم ، اعترض ابن أبي دؤاد ، فيقول : يا أمير المؤمنين : هو - والله - ضال مضل مبتدع] س / ٢٤٦ .

* قال صالح : [. . . قال أبي : وقال أمير المؤمنين : ويحك يا أحمد : أجبني حتى أطلق عنك بيدي . فرددت عليه نحو ردي .

فقال : عليك - وذكر اللعن ^(١) - ، خذوه ، اسحبوه ، خلعه .

فسحبت ، وخلعت .] س / ٢٥٠ .

(١) صرحت رواية حنبل بن إسحاق باللعن :

[. . قال لي : لعنك الله ، لقد طمعت فيك أن تحييني ،

ثم قال : خذوه ، خلعه ، واسحبوه] ح / ٥٥ .

التعذيب

* قال صالح : [قال أبي . . . وجلس المعتصم على الكرسي . ثم قال : العقابين والسياط ^(١) . فجيء بالعقابين ، فمدت يداي . فقال بعض من حضرني : خذ ناتيء الخشبين بيدك ، وشد عليهما . فلم أفهم ما قال . فتخلعت يداي] س / ٢٥٠ .

* قال صالح : [قال أبي . . . ولما جيء بالسياط ، نظر إليها المعتصم ، فقال : ائتوني بغيرها ^(٢) . ثم قال للجلادين : تقدموا . فجعل يتقدم إلي الرجل منهم ، فيضربني سوطين . فيقول له : شد ، قطع الله يدك . ثم يتنحى . ويتقدم آخر ، فيضربني سوطين . وهو يقول في كل ذلك : شد ، قطع الله يدك . فلما ضربتُ سبعة عشر سوطاً ، قام إلي المعتصم ، فقال : يا أحمد : علام تقتل نفسك ؟ إني والله عليك لشفيق . وجعل عجيف ينخسني بقائمة سيفه ، وقال : أتريد أن تغلب هؤلاء كلهم ؟ وجعل بعضهم يقول : ويلك !! إمامك على رأسك قائم . وقال بعضهم : يا أمير المؤمنين : أنت صائم ، وأنت في الشمس قائم . فقال لي : ويحك يا أحمد ، ما تقول ؟ فأقول : أعطوني شيئاً من كتاب الله أو سنة رسول الله ، أقول به .

(١) العقaban : خشبتان يوضع الرجل بينهما ليجلد .

(٢) كأنها لم تعجبه ، وأراد سياطاً أقوى منها .

وهذا كما لا يخفى نوع من التخويف والترهيب .

فرجع وجلس . وقال للجلاد : تقدم . وأوجع ، قطع الله يدك . ثم قام الثانية ، وجعل يقول : ويحك يا أحمد : أجبني .

فجعلوا يقبلون علي ، ويقولون : يا أحمد : إمامك على رأسك قائم .

وجعل عبد الرحمن يقول : من صنع من أصحابك في هذا الأمر ما تصنع ؟

والمعتصم يقول : أجبني إلى شيء لك فيه أدنى فرج ، حتى أطلق عنك

بيدي . ثم رجع . وقال للجلاد : تقدم . فجعل يضربني سوطين ، ويتنحى . وهو

في خلال ذلك يقول : شد ، قطع الله يدك . فذهب عقلي ثم أفقت بعد ، فإذا الأقياد قد أطلقت عني .

فقال لي رجل ممن حضر : كبيناك على وجهك ، وطرحنا على ظهرك

بارية^(١) ، ودسناك . فما شعرت بذلك . [س / ٢٥١ .

الضرب

* قال صالح بن أحمد : [قال لي أبي : كان عقلي معي إلى ثمانية وثلاثين

سوطاً ، ثم لم أدر أين كنت ؛ ذهب عقلي] ع / ١١٧ .

* قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : [سمعت أبي يقول : كان لي جلادان ،

يضرب ذا سوطاً ويتأخر ، ويضرب ذا سوطاً . فإذا وقع الضرب على

الضرب ؛ أقول : يانفس مالك راحة دون الموت] ع / ١١٧ .

* قال أبو علي حنبل بن إسحاق : [سمعت أبا عبد الله يقول : ذهب عقلي

مراراً ، فإذا رفع عني الضرب رجعت إلي نفسي ، وإذا استرخيت وسقطت رفع

عني الضرب . أصابني ذلك ذلك مراراً ، وأنا لا أعقل] ع / ١١١ .

(١) والباري ، والبارياء : الحصير المنسوج . . فارسي معرب . [اللسان : بري] .

* قال أبو علي حنبل بن إسحاق [. . .] وبقيت يده وإبهاماه متخلعتين ، يضربان عليه إذا أصابهما البرد ، حتى نسخن له الماء .

وصار سوط من الضرب في خاصرته ، فظنوا أنها قد نقت ، فسلمه الله من ذلك ، ورزقه العافية . . . ورأيت أبا عبد الله وقد أصابت أذنه ضربة فقطعت الجلد ، وأتنت أذنه . وأصابت وجهه غير ضربة فما كان يضطرب . . . وكان في ضربه شيء من اللحم قد مات ، فقطعه بالسكين . فلم يزل أثر الضرب في ظهره ، إذا أصابه البرد ضرب عليه .

فإذا آذاه الدم بعث إلى الحجام في أي ساعة كان ، فيخرج الدم حتى يسكن عنه ضربان كتفيه ، وكان يسخن له الماء الحار لبدنه . [ع / ١٠٥ .

* قال صالح بن أحمد : [ثم خُلي عنه فصار إلى المنزل ، ووجهٌ إليه برجل من السجن ، ممن يبصر الضرب والجراحات ويعالج منها ، فنظر إليه فقال لنا : والله لقد رأيت من ضرب ألف سوط ، ما رأيت ضرباً أشد من هذا ؛ لقد جر عليه من خلفه ومن قدامه . ثم أدخل ميلاً^(١) في بعض تلك الجراحات ، فقال : لم ينقب . فجعل يأتيه ويعالجه ما شاء الله ، ثم قال له : إن ههنا شيئاً أريد أن أقطعه ، فجاء بحديدة ، فجعل يعلق اللحم بها ، فيقطعه بسكين معه ، وهو صابر لذلك ، يحمد الله في ذلك .

فبرئ منه ولم يزل يتوجع من مواضع منه ، وكان أثر الضرب بيناً في ظهره إلى أن توفي ، رحمة الله عليه [ع / ٩٧ .

* قال حنبل : [قال أبو عبد الله : جاءني ابن أبي دؤاد ، فقال : يا أحمد : إنه قد حلف أن يضربك ضرباً شديداً ، وأن يحبسك في أضيق الحبوس [ح / ٥٣ .

(١) الجوهري : ميل الكحل ، وميل الجراحة ، وميل الطريق . [اللسان : ميل]

وجاء في رائد الطلاب لجبران مسعود : " الميل : آلة جراحية ، يختبر بها الجراح عمق الجرح ونحوه " .

الباب السادس سلطانيات*

(*) جمعت في هذا الباب الفوائد والشواهد التي تتصل بالسلطان وحاشيته .

صلاح الناس بصلاح سلاطينهم ، وضلالهم بضلالهم

* قال الإمام البيهقي [قال الإمام أحمد : حدثنا سفيان قال :

قال الإفريقي لأبي جعفر ^(١) : يا أمير المؤمنين : إن عمر بن عبد العزيز كان يقول : إن السلطان سوق ، فما نفق ^(٢) عنده ، أتى به] ^(٣) ج / ١٠١ .

البطانة

* قال أبو علي حنبل : قال أبو عبد الله : [لولا الخبيث ابن أبي دؤاد كان أبو إسحاق ^(٤) قد خلاني . ولكن هو وإسحاق بن إبراهيم قالوا له : يا أمير المؤمنين ، ليس من تدبير الخلافة أن تخالف خليفتين وتخلي سبيله . ولولا ذلك كان أبو إسحاق قد أراد تخليتي قبل الضرب ، وقد أراد ابن أبي دؤاد أن يحبسني بعد الضرب ، فقال أبو إسحاق : يُخَلَّى .

فعاوده ، فغضب أبو إسحاق ، وقال : يخلى عنه . فلم أعلم إلا بالقيد وقد نزع عني . [ع / ١١٤ .

* قال أبو علي : قال أحمد : [قال ابن أبي دؤاد لأمر المؤمنين بعد ما

(١) المنصور .

(٢) نفق البيع نفاقاً (بالفتح) : أي راج . [الصحاح : نفق] .

(٣) أورد ابن الجوزي كلاماً لعبد الله بن الزبير رضي الله عنه يشبه هذا ويوضحه : [عن وهب بن كيسان قال : كتب إلي عبد الله بن الزبير بموعظة : " أما بعد : . . وإنما الإمام كالسوق : ما نفق فيها حمل إليها ، إن نفق الحق عنده حمل إليه وجاءه أهل الحق ، وإن نفق عنده الباطل جاءه أهل الباطل "] صفة الصفوة / ترجمة عبد الله بن الزبير .

(٤) المعتصم .

ضربت وأمر بتخليتي : يا أمير المؤمنين احبسه فإنه فتنه ، يا أمير المؤمنين : إنه ضال مزل مبتدع ، وإن خليته فتنت به الناس [ع / ١١٢ .

* قال حنبل : [قال أبو عبد الله . . يا أمير المؤمنين ^(١) : لستُ صاحبَ مرء ولا كلام ، وإنما أنا صاحب آثار وأخبار .

فأله الله في أمري ، فارجع إلى الله . فوالله لو رأيتُ أمراً وصح لي وتبينته لصرت إليه . فأمسك ، وكان أمره قد لان ؛ لما سمع كلامي ومحاورتي عَرَفَ فلم يترك .

وكان أحلمهم وأوقرهم وأشدهم علي تحنناً .

إلا أنهم لم يتركوه .

واكتنفه إسحاق وابن أبي دؤاد ، فقالا له :

ليس هو من تدبير الخلافة تخليته هكذا ، يا أمير المؤمنين أبل فيه عذراً .

يا أمير المؤمنين هذا يناويء خليفتين ، هذا هلاك العامة ، وقال له الخبيث : يا

أمير المؤمنين : كافر ، يا أمير المؤمنين : إنه ضال مزل .

وقال له إسحاق : ليس من تدبير الخلافة تخليته هكذا ؛ يغلب خليفتين .

فعند ذلك اشتد علي وغلظ وعزم على ضربي ، وكان من أمره ما كان [

ح / ٥٥ .

* قال حنبل : [قال أبو عبد الله . . وأمر بإطلاقي ، فلم أعلم حتى أخرج

القيد من رجلي ، وقال له ابن أبي دؤاد بعدما ضربت وأمر بتخليتي ؛ يا أمير

المؤمنين : إنه ضال مزل ، وإن أخليته فتنت به الناس . فقال : يا إسحاق :

أطلقه . [ح / ٥٨ .

* قال محمد بن إبراهيم البوشنجي [ذكروا أن المعتصم ألان في أمر أحمد لما علق في العقابين ورأى ثباته ، وتصميمه وصلابته ، حتى أغراه أحمد بن أبي دؤاد وقال : يا أمير المؤمنين : إن تركته قيل : قد ترك مذهب المأمون وسخط قوله . فهاجه ذلك على ضربه .] ص / ٢٥١ .

* قال حنبل : [سمعت أبا عبد الله يقول : ذهب عقلي مراراً ، فكان إذا رفع عني الضرب ، رجعت إليّ نفسي ، وإذا استرخيت وسقطت رفع الضرب ، أصابني ذلك مراراً . ورأيت - يعني المعتصم - قاعداً في الشمس بغير مظلة ، فسمعت - وقد أفقت - يقول لابن أبي دؤاد : لقد ارتكبت إثماً في أمر هذا الرجل . فقال : يا أمير المؤمنين : إنه والله كافر مشرك ، قد أشرك من غير وجه .

فلا يزال به حتى يصرفه عما يريد . وقد كان أراد تخليتي بلا ضرب ؛ فلم يدعه ، ولا إسحاق بن إبراهيم .] س / ٢٥٣ .

* قال المسعري محمد بن وهب مؤدب المتوكل [جلس المتوكل ، وجلس عن يمينه الفتح بن خاقان ، وعبيد الله بن يحيى بن خاقان . وعن يساره بغا الكبير ووصيف ، وأنا واقف . إذ ضحك ، فأرم القوم .

فقال ألا تسألوني مما ضحكت ؟ إني ذات يوم واقف على رأس الواثق ، وقد قعد للخاصة ، ثم دخل هنا ، ورمت الدخول ، فمنعت ، ووقفت حيث ذلك الخادم واقف . وعنده ابن أبي دؤاد وابن الزيات وإسحاق بن إبراهيم .

فقال الواثق : لقد فكرت فيما دعوت إليه الناس من أن القرآن مخلوق ، وسرعة إجابة من أجابنا ، وشدة خلاف من خالفنا مع الضرب والسيف . فوجدت من أجابنا رغب فيما في أيدينا ، ووجدت من خالفنا منعه دين وورع . فدخل قلبي من ذلك أمر وشك حتى هممت بترك ذلك .

فقال ابن أبي دؤاد : الله الله يا أمير المؤمنين أن تميم سنة قد أحيتها ، وأن تبطل ديناً قد أقمته .

ثم أطرقوا ، وخاف ابن أبي دؤاد ؛ فقال : والله يا أمير المؤمنين إن هذا القول الذي تدعو الناس إليه لهو الدين الذي ارتضاه الله لأنبيائه ورسله وبعث به نبيه ، ولكن الناس عموا عن قبوله . . . [س/ ٢٩٣ .

* قال الحسن بن عبد العزيز الجروي [دخلت أنا والحارث بن مسكين على أحمد - حدثان ضربه - فقال لنا : ضربت فسقطت ، وسمعت ذاك - يعني ابن أبي دؤاد - يقول : يا أمير المؤمنين هو والله ضال مضل] س/ ٢٩٥ .

* قال صالح - في قصة ضرب أبيه أحمد - : [قال أبي . . . وقال بعضهم : دمه في عنقي ، اقتله . . !] س/ ٢٥١ .

* وقال البيهقي - عن المأمون - [قرب من مجلسه جماعة من المبتدعين والفلاسفة ، حتى ألقوا في سمعه من كلام أهل الزيغ والبدع ما حملة على القول بخلق القرآن ونفي الصفات] ج/ ٦٢ .

أعوان الظلمة

* قال المروزي : [لما سجن أبو عبد الله ، جاءه السجناء ، فقال له : يا أبا عبد الله : الحديث الذي روي في الظلمة وأعوانهم ؛ صحيح ^(١) ؟

(١) الحديث رواه الترمذي ، والنسائي ، وأحمد في المسند ، من طريق مسعر ، عن أبي حصين عن الشعبي عن عاصم العدوي ، عن كعب بن عجرة رضي الله عنه . . قال : خرج إلينا رسول الله ﷺ ونحن تسعة ؛ خمسة وأربعة ؛ أحد العددين من العرب والآخر من العجم ، فقال : « اسمعوا : هل سمعتم أنه سيكون بعدي أمراء ، فمن دخل عليهم ، فصدقهم بكذبهم ، وأعانهم على ظلمهم ، فليس مني ولست منه ، وليس بوارد علي الخوض . ومن لم يدخل عليهم ، ولم يعنهم على ظلمهم ، ولم يصدقهم بكذبهم ، فهو مني وأنا منه ، وهو وارد علي الخوض » . [ج/ ٧٣] .

قال : نعم .

قال السجان : وأنا من أعوان الظلمة ؟

فقال له أبو عبد الله : أعوان الظلمة : من يأخذ شعرك ، ويغسل ثوبك ، ويصلح طعامك ، ويبيع ويشترى منك .
أما أنت فمن أنفسهم ^(١) [ج / ٧٣ .

التملق الكاذب

* قال إسحاق : [قال أبو عبد الله : فجعل ابن أبي دؤاد يقول للمعتصم :
يا أمير المؤمنين : والله إن أجابك لهو أحب إلي من مئة ألف دينار ومئة ألف
دينار . وعدد من ذلك ما شاء الله [ج / ٨٠ .
* قال حنبل : [فدخل أبو عبد الله على المعتز ^(٢) ، فقال : السلام عليكم .
وجلس . ولم يسلم عليه بالإمرة ^(٣) .
فبلغني أن إبراهيم بن إسحاق قال : لقد هممت أن أضربه بسيفي غيظاً عليه ؛
لما لم يسلم على المعتز بالإمرة ^(٤) [ح / ٩٠ .

(١) أي أنت من الظلمة أنفسهم . فانظر إلى هذه الصراحة المتناهية ، والشجاعة في قول الحق .

(٢) ابن المتوكل .

(٣) أي : لم يقل : السلام عليك أيها الأمير .

(٤) يقول جورج زيدان في كلامه عن الدخول على الخليفة والسلام عليه ، ناقلاً كلام أحد الأمراء في تلك العصور : " . . فقال : " ينبغي أن يكون بين الأمير ورعيته فرق " . وألزم أهل عمله أن يؤمروه ، أي يحيوه تحية الأمراء ، وهي : (السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته) أو : (السلام على الأمير ورحمة الله) ففعلوا ، واقتدى بهم سائر الناس . وميزوا الخلفاء بتحيةة الخلافة ، فصاروا يقولون عند الدخول على الخليفة : (السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته) أو (السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله)

وما زالت هذه تحيتهم حتى فسدت حضارتهم بالتملق ونحوه " [تاريخ التمدن الإسلامي

❖ قال حنبل : [فلما وضعت الجنازة في الميدان للصلاة عليها ، أراد صالح أن يتقدم فيصلي ، فأشار عليه أصحاب ابن طاهر ، وأخذ بعضهم بيده ويكلمه ويسأله أن يترك ابن طاهر يصلي عليه . وجعل محمد بن نصر يقول له : الأمير الأمير . وبَدَرَ ابن طاهر ، فتقدم ، فكبر وصلى عليه . وأكثر الناس يرون أن صالحاً صلى عليه . وأراد ابن طاهر أن يتزين بذلك عند المتوكل ^(١)] ح / ٩٤ .

التقارير الكاذبة

❖ قال الإمام أحمد : [. . وقال المعتصم لهم : « ليس هذا كما وصفتم » . قال البيهقي : وذلك أنهم وضعوا من قدره وقللوه وصغروه عنده ، فلما شاهد ورأى ما عنده ، عرف له فضله] ج / ٩٢ .

❖ قال إسحاق : [قال أبو عبد الله . . فدخلت على المعتصم أحمل الأقياد فإذا هو جالس وابن أبي دؤاد حاضر ، وقد جمع خلقاً كثيراً من أصحابه ، منهم : أبو عبد الرحمن الشافعي وغيره . فلما نظر إلي المعتصم ، سمعته يقول لهم كالمكر عليهم : أليس قد زعمتم أنه حَدَثُ السن ؟! هذا شيخ مكتهل] ج / ٧٧ .

❖ قال إسحاق : [قال أبو عبد الله . . ثم قال لي : يا أحمد : أجبني إلى ما أدعوك إليه ، فإنه بلغني أنك تحب الرياسة] ج / ٨٢ .



(١) ولعل ما يقوي ذلك هو ما رواه ابن الجوزي بسنده ، قال أبو عبيد الله بن يحيى أبو الحسن : " سمعت المتوكل يقول لمحمد بن عبد الله - يعني ابن طاهر - : طوبى لك يا محمد ؛ صليت على أحمد بن حنبل " [مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي / ٤١٤] .

خوف الظالمين من قتل الأئمة الصالحين

* قال أبو محمد الطفاوي : [قال أبو عبد الله : . . . ثم جاء ذلك الطويل اللحية - يعني عجيفاً - فضربني بقائم السيف . ثم جاء ذلك - يعني أبا إسحاق ^(١) - فقلت : جاء الفرج ، يضرب عنقي فأستريح .

فقال له ابن سماعة : يا أمير المؤمنين : اضرب عنقه ودمه في رقبتني .
فقال له ابن أبي دؤاد : لا يا أمير المؤمنين ، لا تفعل ، فإنه إن قتل أو مات في دارك قال الناس : صبر حتى قتل ، فاتخذة الناس إماماً وثبتوا على ما هم عليه .
ولكن أطلقه الساعة ، فإن مات خارجاً من منزلك شك الناس في أمره ، وقال بعضهم : أجاب ، وقال بعضهم : لم يجب ، فيكون الناس في شك من أمره [ع/ ٥٠ .

* قال حنبل : [قال أبو عبد الله . . قال المعتصم للجلاد : أوجع .
وذهب عقلي ، فما عقلت . واسترخيت . فلما أحس أنني ميت ، كأنه أرعبه ذلك . فأمر بتخليتي حيثئذ [ح/ ٥٧ .

* * *

أهل الأهواء..

١ - ضعف حجتهم .

* قال ميمون بن الأصبغ [. . . فقال أحمد : إن الله عز وجل قال : ﴿ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ . فإن يكن القول من الله فإن الكلام من الله . فالتفت^(١) إلى ابن أبي دؤاد ، فقال : كلمه . فقال ابن أبي دؤاد : اقتله . ولطم أحمد ؛ فخر مغشياً عليه . ثم أفاق . فقال المعتصم : وقرابتي^(٢) من رسول الله ﷺ لأضربنك بالسياط ، أو تقول كما أقول [ع/ ٧٥] .

* قال صالح بن أحمد : [قال أبي . . . ثم أقول : يا أمير المؤمنين : اعطوني شيئاً من كتاب الله عز وجل ، أو سنة رسول الله ﷺ ، فأقول به . فيقول ابن أبي دؤاد : وأنت لا تقول إلا بما في كتاب الله - عز وجل - أو سنة رسول الله ﷺ ؟!!] [ع/ ٨٧] .

٢ - بذاءة ألسنتهم .

* قال حنبل : [سمعت أبا عبد الله يقول بعدما أخرج من الحبس : لما أدخلنا على إسحاق بن إبراهيم قرأ علينا كتاب الرجل - يعني المأمون - الكتاب الذي كتب به إلى إسحاق ؛ تسمية رجل رجل بنسبه ولقبه . وكان فيه : « أما أحمد فذاك الصبي ، وأما ابن نوح فما له ولهذا ؟ عليه بالغيبة ، وأما

(١) المعتصم .

(٢) الحلف بغير الله عز وجل غير جائز لحديث النبي ﷺ : « من كان حالفاً فليحلف بالله ، أو ليصمت » رواه البخاري ومسلم وغيرهما . [ع/ ٧٥] .

فلان فالأكل أموال اليتامى ، وأما فلان فكذا ، وفلان كذا ، يسمى رجلاً رجلاً^(١) [ع/٤٢] .

٣ - خروجهم عن أدب الحوار .

* قال إسحاق : [قال أبو عبد الله : ثم قال المعتصم للحاضرين : ناظروه .

ثم قال : يا عبد الرحمن : كلمه .

فقال لي عبد الرحمن : ما تقول في القرآن ؟ فسكت .

فقال لي المعتصم : أجبه : فقلت له : ما تقول في علم الله ؟ فسكت .

فقلت لعبد الرحمن : القرآن من علم الله عز وجل . ومن زعم أن علم الله

مخلوق فقد كفر بالله . فسكت عبد الرحمن .

فقال الحاضرون للمعتصم :

يا أمير المؤمنين : أكفرنا وأكفرك [ج/٧٨] .

٤ - كرههم للنقل وحبهم للعقل .

* قال حنبل : [قال أبو عبد الله : وجعلوا يتكلمون من ها هنا ، ومن ها

هنا . فأقول يا أمير المؤمنين : ما أعطوني شيئاً من كتاب الله ولا سنة رسول الله

ﷺ ، فأقول به .

قال : فقال ابن أبي دؤاد : وأنت لا تقول إلا ما في كتاب الله أو سنة رسول

الله ؟!! فقال له : وهل يقوم الإسلام إلا بالكتاب والسنة [ح/٤٥] .



(١) أورد عبد الغني الدقري كتابه « أحمد بن حنبل » كتب المأمون ، ومنها هذا الكتاب الذي كتب به

إلى إسحاق وفيه شتم العلماء والفقهاء . وقد أحال المؤلف إلى تاريخ الطبري الجزء ٨ ص ٦٣١ -

شعار أهل الباطل :

﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾

* قال المعتصم لأحمد بن حنبل : [لولا أني وجدتك في يد من كان قبلي ، ما عرضت لك] س / ٢٤٥ .

* قال محمد بن إبراهيم البوشنجي [ذكروا أن المعتصم ألان في أمر أحمد لما علق في العقابين ، ورأى ثباته وتصميمه وصلابته . حتى أغراه أحمد بن أبي داؤد ، وقال : يا أمير المؤمنين : إن تركته ؛ قيل : قد ترك مذهب المأمون ، وسخط قوله . فهاجه ذلك على ضربه] س / ٢٥١ .

حرب حتى آخر لحظة

* قال صالح : [وجه ابن طاهر إلي : من يصلي على أبي عبد الله؟ قلت : أنا .

فلما صرنا إلى الصحراء ، إذا بابن طاهر واقف ، فخطا إلينا خطوات ، وعزانا .

ووضَّح السرير^(١) ، فلما انتظرت هنية تقدمت ، وجعلنا نسوي الصفوف .

فجاءني ابن طاهر ، فقبض هذا على يدي ، ومحمد بن نصر على يدي ، وقالوا : الأمير . فمانعتهم . فنحياني ، وصلى هو !

ولم يعلم الناس بذلك . فلما كانوا في الغد علموا ، فجعلوا يجيئون ويصلون على القبر ، ومكث الناس ماشاء الله ، يأتون فيصلون على القبر] س / ٣٣٨ .

(١) الجنائزة .

الباب السابع ماذا بعد المحنة

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ارتفاع الذكر

* قال أبو زرعة: [لم أزل أسمع الناس يذكرون أحمد بن حنبل بخير، ويقدمونه على يحيى بن معين^(١)، وأبي خيثمة^(٢)].
غير أنه لم يكن من ذكره ماصار بعد أن امتحن، فلما امتحن ارتفع ذكره في الآفاق^(٣) م/ ٣٣٧.



(١) يحيى بن معين . . أبو زكريا . . روى عنه أحمد بن حنبل وأبو خيثمة . . وكان إماماً ربانياً ، عالماً حافظاً ، ثباتاً متقناً . مات بالمدينة سنة ٢٣٣ هـ وسنه ٧٧ سنة . [تاريخ بغداد ١٤ / ١٧٧] .
(٢) زهير بن حرب . . أبو خيثمة . . روى عنه محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج وأبو زرعة . وكان أبو خيثمة ثقة ثباتاً ، حافظاً متقناً . مات سنة ٢٣٤ هـ وهو ابن ٧٤ سنة . [تاريخ بغداد ٨ / ٤٨٢] .

(٣) قال ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد : (الباب التاسع : في بيان غزارة علمه وقوة فهمه وفقهه) : [أحمد بن محمد الخلال : قال : سمعت أبا القاسم بن الجبلي - وكفاك به - يقول : " أكثر الناس يظنون أن أحمد بن حنبل إنما كان أكثر ذكره لموضع المحنة . وليس هو كذلك . كان أحمد بن حنبل إذا سئل عن المسألة كأن علم الدنيا بين عينيه "] .

تعظيم الأكابر

* قال عبدالله بن أحمد: [رأيت كثيراً من العلماء والفقهاء والمحدثين وبني هاشم، وقريش والأنصار، يُقبلون أبي؛ بعضهم يده، وبعضهم رأسه، ويعظمونه تعظيماً لم أرهم يفعلون ذلك بأحد من الفقهاء غيره. ولم أره يشتبه بذلك.

ورأيت الهيثم بن خارجة، والقواريري، وأبا معمر، وعلي بن المديني، وبشاراً الخفاف، وعبدالله بن عون الخراز، وابن أبي الشوارب، وإبراهيم الهروي، ومحمد بن بكار، ويحيى بن أيوب، وسريج بن يونس، وأبا خيثمة، ويحيى بن معين، وأبن أبي شيبة، وعبدالأعلى النرسي، وخلف بن هشام، وجماعة لا أحصيهم، يعظمونه ويوقرونه] س/ ٣٠٤.

* قال مهني بن يحيى: [رأيت يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري - حين أخرج أحمد من الحبس - وهو يُقبل جبهة أحمد ووجهه. ورأيت سليمان بن داود الهاشمي ^(١) يقبل جبهة أحمد ورأسه] م/ ٣٤١.

* قال مهني: [رأيت أبا عبد الله مرات يُقبل وجهه ورأسه، ولا يقول شيئاً ولا يمتنع] س/ ٣١٨.

* قال صالح - في وصف دخول الناس على أبيه أيام مرضه - : [فجئنا ويدخلون عليه أفواجاً، حتى تمتلئ الدار، فيسألونه، ويدعون له ويخرجون،

(١) سليمان بن داود الهاشمي: ابن الأمير داود بن علي بن عبد الله بن عباس.

الشريف الإمام، البارع الحافظ، من كبار الأئمة.

قال أبو عبد الله الشافعي: " ما رأيت أعقل من هذين الرجلين: أحمد بن حنبل، وسليمان بن

داود الهاشمي "

توفي سنة ٢١٩ هـ. [السير ١٠/ ٦٢٥].

ويدخل فوج . وكثر الناس ، وامتلاً الشارع ، وأغلقتنا باب الزقاق [س/ ٣٣٥ .
 * قال المروذي [مرض أحمد تسعة أيام ، وكان ربما أذن للناس ، فيدخلون
 عليه أفواجاً ، يسلمون ويرد بيده ،

وتسامع الناس وكثروا [س/ ٦٣٦ .

* قال صالح : [ثم أغلق باب الزقاق ، فكان الناس في الشوارع والمساجد ،
 حتى تعطل بعض الباعة . وكان الرجل إذا أراد أن يدخل عليه ربما دخل من بعض
 الدور وطُرُز^(١) الحاكة ، وربما تسلق [س/ ٣٣٦ .



(١) الليث : الطراز معروف ، هو الموضع الذي تنسج فيه الثياب الجياد . [اللسان : طرز] .
 ولعل جمع الطراز : الطرز ، فيصبح المعنى البيوت التي تُصنَع فيها الثياب الجياد .

الثناء

* قال محمد بن العباس ، سمعت علي بن المديني يقول : [أحمد حجة الله على خلقه] ع/١٦١ .

* قال الهيثم بن جميل الأنطاكي : [إن لكل زمان رجلاً يكون حجة على الخلق ، وإن الفضيل بن عياض حجة على أهل زمانه ، وأظن إن عاش هذا الفتى - يعني أحمد بن حنبل - يكون حجة على أهل زمانه] ع/١٦١ .

* قال نصر بن علي : قال عبدالله بن داود : [كان الأوزاعي أفضل أهل زمانه ، وكان بعده أبو إسحاق الفزاري أفضل أهل زمانه . قال نصر بن علي : وأنا أقول : أحمد بن حنبل كان أفضل أهل زمانه] ع/١٦١ .

* قال الحسين بن يحيى : سمعت أبا داود يقول : [أشبه عطف أحمد بن حنبل وسمته وحسن خلقه ، وحفظه جوارحه ، بالأنبياء عليهم السلام . وما رأيت عيني مثل أحمد بالعراق ولا بالشام ولا في الحجاز ولا في غيرها . ومقامه في وقته مقام الأنبياء في زمانه] ع/١٥٤ .

* قال أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري رحمه الله : [وأنا أتبع في هذا قول أبي عبدالله رحمه الله ، في جميع ما تكلم فيه الناس من هذه المعاني ، وخاضوا فيه ، وهو الرضا عندنا ، والإمام في كل ما قال ، ومن حاد عنه فهو مبتدع رديء ، ومن قصده بعيب أو ذكره بسوء أو ببغض ، أو واحداً من أوليائه وأتباعه ، ومن كان على مذهبه ، فهو رديء خبيث . لأنه الشيخ الإمام ، الذي ارتضاه أهل الإسلام وأهل الدين والسنة والجماعة .

ولقد حدثني عبدالله بن أحمد بن شبوية قال : «كنت عند أبي رجاء قتيبة بن سعيد، فذكروا أبا عبدالله أحمد بن حنبل، فذكره وأطنب في مدحه . فقلنا : يا أبا رجاء : مامحله منك؟ أتراه تعدله بالتابعين؟ قال : نعم، بكبار التابعين» .
فكذلك هو عندنا .

ولقد بلغ من فضله أن كان من القدماء من أئمة العلماء، كانوا يتزينون بذكره بالجملة ، ويتحسنون بذكره عند الناس ، لفضله ودينه ؛ في حديثه قبل أن تنتهي به السن نهايتها .

حتى حدث عنه عبد الرزاق بن همام، ويحيى بن عبد الحميد الحماني، وأشكالهما، ثم قبضه الله يوم قبضه على أفضل أحواله عندنا وعند المسلمين .
فجزاه الله عن الإسلام والسنة خيراً، فلقد كان للإسلام والسنة كهفاً، ولأهل الحق معقلاً، أضاء الله به كثيراً مما كان أهل البدع أظلموه، وأنار به كثيراً مما كانوا أظلموه من الحق [ع/١٥٧] .

✽ قال علي بن أحمد بن جعفر : [حضر رجل مجلس أبي خليفة الفضل بن الحباب الجمحي، فذكرنا أبا عبدالله أحمد بن حنبل رحمه الله . فقال أبو خليفة : «على أبي عبدالله أحمد بن حنبل رضوان الله، فهو أماننا، ومن نقتدي به، ونقول بقوله، الداعي للعلم، المتقن لروايته، الصادق في حكايته، القيم بدين الله عز وجل، المبين عن رسول الله ﷺ، إمام المسلمين، والناصح لإخوانه من المؤمنين» .

فقال له الرجل : يا أبا خليفة : ماتقول في قوله : القرآن كلام الله غير مخلوق؟ فقال : «صدق والله في مقالته، وقمع كل بدعي بمعرفته، قوله الصواب، ومذهبه السداد، هو المأمون على كل الأحوال، والمقتدى به في جميع الأفعال» .

فقال له الرجل : يا أبا خليفة ، فمن قال القرآن مخلوق ؟

قال : « ذلك رجل مبتدع ، ألَّعَنَهُ ديانة ، واهجره تقرباً إلى الله عز وجل ، بذلك قام أبو عبدالله أحمد بن حنبل رضي الله عنه مقاماً لم يقمه أحد من المتقدمين ولا المتأخرين ، فجزاه الله عن الإسلام وعن أهله أفضل الجزاء » [ع / ١٤٠]

* قال محمد بن موسى الحلواني الشيخ الصالح الثقة المأمون : سمعت أبا بكر الأثرم يقول : [كان أصحابنا يرون مقام أبي عبدالله أحمد بن حنبل في المحنة كمقام أبي بكر الصديق في الردة] ع / ١٣٧ .

* قال إبراهيم الحربي : كنت مع صالح بن أحمد وولده يوم الثالث من موت أحمد . قال : وجاء المروذي ، ومعه سيار الضرير ، قال : وفي المسجد ابن زنجويه ، ومحمد بن سهل بن عسكر ، وجماعة من المحدثين .

فقال سيار : [لقد قام هذا الرجل - يعني أحمد بن حنبل - مقام النبيين والصديقين] ع / ١٢٢ .

* قال أبو حفص الجلاء : سمعت بشر بن الحارث يقول : [محنة أحمد في وحدته ، وغربته في وقته ، مثل محنة أبي بكر الصديق في وحدته وغربته ووقته] ع / ١٢١ .

* قال أبو الفضل : [بلغني أنه ذكر عند المتوكل بعد موت أحمد ، أن أصحاب أحمد يكون بينهم وبين أهل البدع شر .

فقال المتوكل لصاحب الخبر : « لاترفع إلي من أخبارهم شيئاً ، وشد على أيديهم ، فإن صاحبهم من سادة أمة محمد ﷺ .

وقد عرف الله لأحمد صبره وبلاءه ، وعرف علمه أيام حياته وبعد موته . أصحابه أجل الأصحاب .

فأنا أظن أن الله يعطي أحمد ثواب الصديقين] ع/ ٢٠٢ .

* قال جعفر بن عبد الواحد: [ذاكرت المهدي^(١) بشيء، فقلت: به كان أحمد بن حنبل يقول، ولكنه كان يخالف - كأني أومأت إلى من مضى من آبائه - فقال لي المهدي: رحم الله أحمد بن حنبل، والله لو جاز لي أن أتبرأ من أبي لتبرأت منه .

قال: ثم قال: تكلم بالحق، وقل به، فإن الرجل ليتكلم بالحق فينبل في عيني] ع/ ١٠٧ .

* قال أبو إسحاق: [. . . فقال المعتصم: والله إنه لفقيه، والله إنه لعالم، ووددت أنه يكون معي، يصلح من شأني، ويرد عني أهل الملل] ج/ ٨٠ .

يوم الجنائز

* قال السلمي: حضرت جنازة أبي الفتح القواس، مع الدارقطني، فلما نظر إلى الجمع، قال: سمعت أبا سهل بن زياد يقول: سمعت عبد الله بن أحمد يقول: [سمعت أبي يقول: قولوا لأهل البدع: بيننا وبينكم يوم الجنائز^(٢)] س/ ٣٤٠ .

(١) قال السيوطي: [المهدي بالله: الخليفة الصالح، محمد أبو إسحاق بن الواثق بن المعتصم ابن الرشيد . ولد سنة بضع عشرة ومائتين . وكان ورعاً متعبداً عادلاً قوياً في أمر الله بطلاً شجاعاً . قال الخطيب: لم يزل صائماً منذ ولي إلى أن قتل . مات سنة ٢٥٦ هـ، وكانت خلافته سنة . تاريخ الخلفاء/ ٣٦٣ .

(٢) قال الحافظ بن كثير: [وقد صدق الله قول أحمد في هذا . فإنه كان إمام السنة في زمانه، وعيون مخالفه: أحمد بن أبي دؤاد وهو قاضي قضاة الدنيا؛ لم يحتفل بموته أحد، ولم يلتفت إليه، ولما مات ما شيعه إلا قليل من أعوان السلطان . وكذلك: الحارث بن أسد المحاسبي، مع زهده وورعه وتنقيره ومحاسبته نفسه في خطراته وحرركاته؛ لم يصل عليه إلا ثلاثة أو أربعة من الناس . وكذلك بشر بن غياث المريسي؛ لم يصل عليه إلا طائفة يسيرة جداً . فلله الأمر من قبل ومن بعد .] البداية والنهاية ١٠/ ٣٤٢ .

جنازة الإمام

* قال الخلال : سمعت عبد الوهاب الوراق يقول : [ما بَلَّغْنَا أن جمعاً في الجاهلية ولا الإسلام مثله - يعني من شهد الجنازة - حتى بلغنا أن الموضع مُسَحَّ وحُزِرَ ^(١) على الصحيح فإذا هو نحو من ألف ألف .

وحَزَرْنَا على القبور نحواً من ستين ألف امرأة . وفتح الناس أبواب المنازل في الشوارع والدروب ، ينادون من أراد الوضوء] س / ٣٣٩ .

* قال عبدالله بن إسحاق الخراساني :

أخبرنا بنان بن أحمد القصباني : [أنه حضر جنازة أحمد ، فكانت الصفوف من الميدان إلى قنطرة باب القطيعة . وحُزِرَ من حضرها من الرجال بثمان مائة ألف . ومن النساء بستين ألف امرأة . ونظروا فيمن صلى العصر يومئذ في مسجد الرصافة ، فكانوا نيفاً وعشرين ألفاً] س / ٣٣٩ .

* قال عبد الوهاب الوراق [أظهر الناس في جنازة أحمد بن حنبل السنة ، والطعن على أهل البدع . فسَرَّ اللهُ المسلمين بذلك على ما عندهم من المصيبة ، لما رأوا من العز وعلو الإسلام وكبت أهل الزيغ] س / ٣٤٢ .

* * *

(١) الحزر : التقدير والحرص . [الصحاح : حزر] .

الباب الثامن مسائل وآراء

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الصلاة بالقيد

* قال حنبل : [فرأيت أبا عبدالله يصلي بأهل الحبس وهو محبوس معهم وعليه القيد وكان قيلاً واسعاً .

فكان وقت الصلاة والوضوء والنوم ، يخرج إحدى الخلفتين من إحدى رجله ، ويشدها على ساقه ، فإذا صلى ردها في رجله ، وذلك بغير علم إسحاق بن إبراهيم . فقلت له في الحبس : ياعم : أراك تصلي بأهل الحبس ؟ فقال : ألا تراني وما أصنع ؟

يعني في إخراج القيد من إحدى رجله .

قلت : بلى .

ثم ذكر أبو عبدالله : حजर بن عدي وأصحابه ^(١) ،

فقال : أليس كانوا مقيدين ؟ أليس كانوا يصلون الجماعة ؟ على الضرورة لا بأس بذلك .

قال أبو عبدالله : وإن كان فيهم مطلق ورضوه ، صلى بهم .

قلت : فالذي في رجله القيد لا يمكنه أن يقعد في الصلاة على ما فعل رسول الله ﷺ في الركعة الأخيرة ، يمنعه القيد من ذلك ^(٢) .

(١) هو حजर بن عدي الكندي ، صحابي من المتقدمين ، وفد على رسول الله ﷺ ، وشهد القادسية ، ثم شهد مع علي رضي الله عنه وقعتي الجمل وصفين ، وسكن الكوفة ، فحذره واليها زياد بن أبي سفيان من الخروج على بني أمية ، ثم قبض عليه مع جماعة من أصحابه ، وأرسلوا مقيدين إلى مرج عذراء ، فقتلوا هناك . وقيل : إنه صلى ركعتين وهو في القيد قبل أن يقتل . انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٦٢ . [ع / ٥٣] .

(٢) يقصد بذلك : التورك : وهو أن ينحي رجله في الشاهد الأخير ، ويلصق مقعدته بالأرض . [ع / ٥٣] .

فقال أبو عبد الله : كيفما تيسر له وأطاق ، إلا أنني أطيع ذلك ، لأنني أخرجه من رجلي .

ثم قال : فكرت في أمرنا ، فرأيت مثلنا في هذا الأمر مثل حجر وأصحابه لما أخرجوا وقيدوا ، فكأننا كنا في مثل أمرهم .

ثم قال أبو عبد الله : أولئك أنكروا شيئاً ، ونحن دعينا إلى الكفر بالله ، فالحمد لله على معونته وإحسانه [ع/ ٥٤] .

* قال أبو الفضل : [قال أبي : فكنت أصلي بهم وأنا مقيد . وقال أبي : إذا كان القيد لا يحجز عن تمام الصلاة فلا بأس] [ع/ ٤٦] .

* * *

الصلاة خلف من قال ببدعة مكفرة

* قال حنبل : [كان أبو عبد الله يشهد صلاة الجمعة ، ويعيد الصلاة إذا رجع .

ويقول : الجمعة تؤتى لفضلها ، والصلاة تعاد خلف من قال بهذه المقالة .

وسمعت أبا عبد الله يقول : إذا صلى بك إمام يؤم الجمعة وله رأي ، فأجب للجمعة ، إذا كان الذي يأمره به ، يعني الداعي ، يدعوا إلى رأي ، فأجبت الجمعة وأعدت الصلاة فلا بأس .

فكان أبو عبد الله يحضر الجمعة في أيام الواثق إلى أن توارى ، ثم يرجع ليعيد ، فلما كانت أيام المتوكل ، كان يحضر الجمعة ولا يعيد [ح / ٧٠ .

* قال حنبل : [سمعت أبا عبد الله ، وسأله يعقوب بن الدورقي ، فقال له : يا أبا عبد الله : ما ترى الصلاة خلف من قال بهذا الكلام - يعني ممن قال بخلق القرآن ؟

فقال أبو عبد الله : إذا كان الذي يأمر بالصلاة لا يقول هذا القول إلا عند الصلاة ، ولا يترك الجمعة على حال ، فأما الجمعة فلا بد من إتيانها . فإن كان ممن يقول هذا ، أعيدت الصلاة .

وكان أبو عبد الله يأتي الجمعة في أيام الواثق ، وكان يصلي بنا رجل من ولد عيسى بن جعفر ، ف قيل لأبي عبد الله : إنه يقول هذا القول . فكان أبو عبد الله يعيد الصلاة .

ثم ولي آخر - له لقب - فكان يعيد . إلى أن ولي المتوكل ، فرفع هذا الكلام ، فكان لا يعيد بعد ذلك [ح / ٧٠ .



الصلاة والدم يسيل من الثوب

* قال صالح : [قال أبي . . . ثم جيء بي إلى دار إسحاق بن إبراهيم ، فحضرت الصلاة . فتقدم ابن سماعة ، فصلى ، فلما انفتل من صلاته ، وقال لي : صليت والدم يسيل من ثوبك ؟ !

قلت : قد صلى عمر ، وجرحه يثعب دماً] ^(١) س / ٢٥٢ .

* * *

(١) أخرجه مالك في الموطأ : باب العمل فيمن غلبه الدم من جرح أو رعاف ، من طريق هشام بن عروة عن أبيه ، أن المسور بن مخرمة أخبره أنه دخل على عمر بن الخطاب من الليلة التي طعن فيها ، فأيقظ عمر لصلاة الصبح ، فقال عمر : نعم ، ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة . فصلى عمر وجرحه يثعب دماً . أي : يجري ويتفجر منه الدم . [س / ٢٥٢] .

معنى الكره

* قال حنبل : [ثم امتَحَن - المأمون - القوم ، فمن لم يجبه وامتنع عليه أمر بحبسه وتقييده . فلما كان بعد ذلك دعا بالقواريري وسجادة ، فأجابا ، وخلي عنهما . وكان أبو عبد الله بعد ذلك يعذر القواريري وسجادة ، ويقول : قد أعذرا وحُبسا وقُيدا ، وقال الله - عز وجل - : ﴿إِلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ . ثم قال : القيد كرهه ، والحبس كرهه] ع / ٤٣ .

* قال حنبل : [. . . فلما كان بعد يوم أو يومين ، دعا إسحاق بالقواريري وسجادة من الحبس ، وهما مقيدان ، فسألهما ، فأجاباه ، فخلي عنهما .

وكان أبو عبد الله - رحمه الله - يقيم عذرهما ، ويقول : أليس قد حبسا وقيدا ؟ قال الله - تعالى - ﴿إِلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ .

ثم قال أبو عبد الله - رحمه الله - : القيد كرهه ، والحبس كرهه ، والضرب كرهه . وأما إذا لم يُنَلِّ بمكروه فلا عذر له] ج / ٦٨ .

* قال أبو الفضل صالح بن الإمام أحمد : [قال أبي : إن امتَحَن فلا يجيب ، ولا كراهة ^(١) . فالمكروه ^(٢) لا يكون عندي إلا أن يُنال بضرب أو بتعذيب . فأما المتهدد فلا يكون عندي بالتهديد مكرهاً ، لأن الآية التي قال الله فيها : ﴿إِلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ نزلت في عمار ، وكان عمار قد عُدِّب] ص / ٧٣ .



(١) فلا كراهة : يعني ليس في حكم المكروه (والله أعلم) .

(٢) أي : فالمكروه .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الباب التاسع متفرقات

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

يبتلى الرجل على حسب دينه^(١)

* قال عبدالله بن محمد بن الفضل الأسدي : [لما حُمِلَ أحمد ليضرب ، جاءوا إلى بشر بن الحارث ، فقالوا : قد وجب عليك أن تتكلم . فقال : أتريدون مني أقوم مقام الأنبياء ؟ ليس ذا عندي ، حفظ الله أحمد من بين يديه ومن خلفه] س / ٢٥٤ .

المحن تظهر معادن الرجال

* قال أبو زرعة : [لم أزل أسمع الناس يذكرون أحمد بن حنبل بخير ، فيقدمونه على يحيى بن معين وأبي خيثمة ، غير أنه لم يكن من ذكره ماصار بعد أن امتحن ، فلما امتحن ارتفع ذكره في الآفاق] م / ٣٣٧ .

* قال علي بن خشرم : [سمعت بشر بن الحارث يقول : أدخل أحمد الكبير^(٢) ، فخرج ذهباً أحمر .

قال علي : فبلغ ذلك أحمد . فقال : الحمد لله الذي رضى بشراً ما صنعنا]

م / ١١٧

* * *

(١) عن مصعب بن سعد عن أبيه قال : قلت يا رسول الله : أي الناس أشد بلاء ؟ قال : « الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل ، يبتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان في دينه صلأاً اشتد بلاؤه ، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه ، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة » . [صحيح الترمذي ، تحقيق الألباني ، رقم الحديث ١٩٥٦] .

(٢) ابن سيده : الكبير : الزرق الذي ينفخ فيه الحداد . . ومنه الحديث : « المدينة كالـكـبير ؛ تنفي خبثها ، وينصع طيها » [اللسان : كير] .

عاجل بشرى المؤمن^(١)

* قال علي بن خشرم: [سمعت بشر بن الحارث يقول: «أدخل أحمد الكير، فخرج ذهبة حمراء».

قال علي: فبلغ أحمد قولُ بشر، فقال: الحمد لله الذي رضى بشراً ما صنعنا] ع/١٢١.

* قال عبد الله بن أحمد: [جاء رجل إلى أبي - رحمه الله - فذكر أنه كان عند بشر، فذكروه، فأثنى عليه بشر، وقال: «لا نسي الله لأحمد صنيعه، ثبتَ وثبتنا، ولولاه لهلكنا».

قال عبد الله: ووجه أبي يتهلل .

فقلت: يا أبة: أليس يكره المدح في الوجه؟

فقال لي يابني: إنما ذُكرتُ عند رجل من عباد الله الصالحين وما كان مني، فحمد صنيعي، وقد قال رسول الله ﷺ: «المؤمن مرآة أخيه»^(٢) ع/١١٨

* * *

(١) عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: أرايت الرجل يعمل العمل من الخير، ويحمده الناس عليه . ؟

قال: «تلك عاجل بشرى المؤمن»

[مختصر صحيح مسلم للمنذري . تحقيق الألباني ، رقم الحديث ٥٠٠ .]

(٢) أخرجه أبو داود في الأدب ، باب النصيحة .

من عادى لي ولياً^(١)

* قال أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن هارون البرذعي ، سنة أربع وستين وثلاثمائة [سمعت أبا بكر بن يزدانيار - يعني الأرموي - يقول في حديث طويل : بلغني أن المعتصم لما ضَرَبَ أحمد بن حنبل لم ينتفع بنفسه ، وأخذته الرعدة وضيق النفس ، وكانت ترتعد فرائصه ، ولا تكاد تستقيم له قدم على الأرض .

فإذا قيل له : الأطباء .

قال : أنا أعرف عَليّ ، عَليّ محنة العبد الصالح أحمد بن حنبل حين ابتُلِيتُ

به .

حتى مات على ذلك .

وقال الشيخ - يعني ابن يزدانيار - : وبلغني أن الجلاد الذي ضرب أحمد ، وقعت في يده الأكلة في وقته ذلك ، وبعد ثلاث مات ، واسودَّ وجهه كله [ع/ ١١٦ .

* قال محمد بن محمد بن أبي بكر السعدي [ورأيت في بعض التواريخ : أن الخليفة المعتصم أخذه عُقُيبُ ذلك صَغَار ، وكان يتبه من الليل مذعوراً . وربما سَمِعَ وهو يقول : ما لي ولأحمد - كأنه يُعَذَّب - إلى أن مات [ج/ ٩٠ .

* قال محمد بن إدريس بن محمد الخياط : [بلغني : أن المعتصم كان يقول في منامه : يا أحمد : إني قد عفوت عنك ، فاعف عني ، وإلا فخذ السوط فاقتص مني [ع/ ١١٠ .

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تبارك وتعالى قال : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب .. » [مختصر صحيح البخاري للزيدي ، تحقيق إبراهيم بركة ، رقم الحديث ٢١١٧] .

حكاية ماتعرض له الإنسان في محنته

من ترغيب وترهيب .

الشاهد على ذلك محنة الإمام أحمد كلها، بكافة تفاصيلها . وذلك إذا أمنَ
الشخص على نفسه الرياء والغرور ، وأمراض القلوب .



الباب العاشر

ملحقات

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

منظومة محنة الإمام أحمد

(إبراهيم بن عبد الله الغامدي)

مقدمة

حمداً للربّي عالم الغيوب
صلى الإله ربُّنا وسلم
وبعدُ ، هذي تحفة من حُللِ
أرجوزة واضحة المعاني
سميتها بـ « فقه وقت المحنة »
ذاك الإمام أحمد بن حنبلٍ
مجلي الهموم ، كاشف الكروب
على النبي المصطفى المكرم
ثمَّها يا إخوتي الدعاءُ لي
منظومة من خالص الجمان
من سيرة الشيخ إمام السنة
السيد المحدث المبجل

ابتداء المحنة

كان الأنام في الهدى السديد
آلى على قتل الغيبي « المريسي »
ففرَّ بشرُّ بن غياث منه
ومرَّت الأيام والسِّنُونُ
فقرب الضلال والمعتزلة
فتاهت العقول في الظلام
في زمن الخليفة الرشيد
الجهمي المعتزلي الخسيس (١)
عشرين عاماً ، وتوارى عنه
حتى أتى الخليفة المأمونُ
أهل الكلام السفهاء الجهلة (٢)
وزلت الأقدام في الكلام

(١) آلى : يعني حلف .

قال المسعودي قاضي بغداد [سمعت هارون الرشيد يقول : بلغني أن بشر بن غياث - يعني المريسي - يقول : القرآن مخلوق . ولله علي إن أظفرنني به لأقتله قتلة ماقتلتها أحداً .

قال أحمد : فكان بشر متوارياً أيام هارون الرشيد نحواً من عشرين سنة حتى مات هارون ، فظهر ودعا إلى الضلالة ، وكان من المحنة ما كان] (مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٣٠٨)

(٢) قال البيهقي عن المأمون : [قرب من مجلسه جماعة من المبتدعين والفلاسفة ، حتى ألقوا في سمعه من كلام أهل الزيغ والبدع ما حمّله على القول بخلق القرآن ، ونفي الصفات] ج/ ٦٢ .

المحنة في زمن المأمون

انهض على رأس الملا وناد
من قال «لا» فكافرٌ زنديقٌ
وضربه وقتله حلالٌ
عين البلاد القُدواتُ الكرماً (٢)
من لم يجب فحلّه الأغلالا
ليخرجوا من تلكمُ البليّةِ
قد سلكا ذاك الطريقَ الأحمدُ
إليه، حتى يصلياً سعيّاً
رب السماء، ودعاً، وابتهاً
فيُصلّه العذابَ والسجوناً
فحمد الله على النجاة
فبقي الشيخ بلا رفيقٍ

فأمر المأمون بالمنادي
إن القرآنَ (١) مُحدثٌ مخلوقٌ
وقوله وفعله ضلالٌ
وقال: يا إسحاق: أين العلما
اسألهم وشدد السؤالا
فأجاب العلما «تقيّة»
إلا ابن نوح والإمام أحمدُ
فأمر المأمون أن يسيرا
فرفع الإمام كفيه إلى
أن لا يرى الخليفة المأمونا
فجاءه البشير بالوفاة
ثم ابن نوح مات في الطريقِ

(١) يقال: القرآن، بالهمز.

والقرآن، بدون الهمز.

قال ابن منظور: [روي عن الشافعي رضي الله عنه أنه قرأ القرآن على إسماعيل بن قسطنطين.

وكان يقول: "القرآن: اسم، ليس بمهموز، ولم يؤخذ من "قرأت"،

ولكنه اسم لكتاب الله...]

وقال أبو بكر بن مجاهد المقرئ: "كان أبو عمرو بن العلاء لا يهزم القرآن، وكان يقرأه كما

روي عن ابن كثير: " [اللسان: قرأ].

(٢) هو إسحاق بن إبراهيم صاحب الشرطة.

المحنة في زمن المعتصم

ثم تولى بعده المعتصمُ
وسَجَنَ الإمام في بغداد
وقال للضُّلال قوموا ناظروهُ
ويجيب الشيخ عن كل خطابٍ
فأفحم الضُّلال من جوابِهِ
ضربوه بالسياط، مزقوه
قالوا اقتلوه وانصروا مذهبكم
قالوا مُضِلُّ كافرٌ ومبتدعٌ
وكلُّ ذاك والإمام لا يلين
فعند ذاك قرر المعتصمُ
أن يطلق الإمام من عقابٍ
فخرج الإمام للأنعامِ
وعاد للتحدث والتعليمِ

ذاك الشجاع الجاهل المنتقمُ^(١)
أهانهُ بالشتم والأقياد
كلموه، واسألوه، أفحموه
هاتوا دليلاً من حديث أو كتابٍ
وبدأ الجنودُ في عقابه
سحبوه في التراب، سجنوه
يا ويحكم، أو احدى غلبكم
والله من فوق السماء مطَّلِعُ
على ثبات وهدوء ويقينٍ
من بعدما أصاب منه السَّامُ
بالرغم من وساوس الضُّلالِ
وضجُّ بالهتاف والسلامِ
على بصيرة من الحكيمِ

المحنة في زمن الواثق

حتى إذا أتى زمانُ الواثقِ
فقال للجنود: قربوا السياطُ
وافترش الزرابي والنمارقُ
وأرجعوا الناس إلى ذاك الصراطِ

(١) قال السيوطي في تاريخ الخلفاء عندما ترجم للمعتصم: وكان ذا شجاعة وقوة وهمة، وكان عرياً من العلم [٣٣٤].

إن القرآن مُحدثٌ مخلوقٌ من قال «لا» فكافرٌ زنديقٌ
 وقوله وفعله ضلالٌ وضربه وقتله حلالٌ
 وقال للإمام: لا يجتمعن بك الأنام في سرور أو حزن
 لا تخرجنَّ للصلاة والجمْع إياك والتحديث، فاسمع وأطع
 اخرج إلى أرض الإله الواسعة ماعاد في هذي البلاد من سعة
 فخرج الإمام منها، ورجع من بعد عام، وتخفى وانقطع

المحنة في زمن المتوكل^(١)

ثم أتى الخليفة المظفر المتوكل الإمام جعفر
 فأظهر الله به البرهان ونصر السنة والقرآن
 وانتشر الحديث في البلاد ودخل السرور في العباد
 فكان كالبدْرِ المنير إذ طلع زال الظلام والضلال والبُدْع
 على الإمام أسبغ العطايا وفرق الأموال والهدايا
 فعلم الإمام أنها محزن وأنما الأموال والدينيا فتن
 لا فرق بين فتنة السراء وفتنة التعذيب والضراء
 كم من أناس سُجنوا وعذبوا فصبروا وثبتوا واحتسبوا
 قد وقعوا في فتنة الأهواء والمال والمنصب والنساء
 فطلق الدنيا طلاقاً بائناً وداسها، فصار منها آناً

(١) في عهد المتوكل زالت فتنة السجن والتعذيب، وظهرت فتنة الدنيا.

قال المروزي: [سمعت أبا عبد الله يقول: إني لأتمنى الموت صباحاً ومساءً، أخاف أن أُفتن بالدنيا. لقد تفكرت البارحة، فقلت: هذه محنتان، إحداهما بالدين، وكنت بالسجن آكل، وذاك عندي زيادة في إيماني،

وهذه محنة الدنيا، وهي فتنة فيه] (ج/ ١١٠).

وعاش فيها عيشة الكفاف
صومُ صلاةٍ وسجودٌ وركوعٌ
حتى أتته في الضحى المنية
وكان دفنه من الآيات
فألف ألف رجل صلوا عليه
يارب فاحشرنا مع الإمام
من غير تقدير ولا إسراف
علمٌ وزهدٌ وبكاءٌ ودموعٌ
على طريقة الهدى المرضية
كدفن غيره من الهداة (١)
ستون ألف امرأة بكت عليه
إلى جوار سيد الأنعام

بعض ما يجب على الإنسان وقت المحنة تجاه نفسه

عليك بالذكر وبالذعاء
ولتستعد من كل أنواع الفتن
ولتستعن بالصبر والصلاة
وقل توكلت على القدير
داوم على التسبيح والرجاء (٢)
ولتسأل الله الكريم ذا المن (٣)
كما أتى في محكم الآيات (٤)
الواحد المهيم الكبير (٥)

(١) قال عبدالله بن الإمام أحمد [سمعت أبي يقول: قولوا لأهل البدع: بيتنا وبينكم يوم الجنائز] (س/٣٤٠)

(٢) قال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ (٤٦) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

[الأنعام: ٤٢-٤٣]

(٣) هناك أحاديث كثيرة في هذا المعنى، منها ما رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه، كان النبي ﷺ يقول: «اللهم أني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والهرم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فنة الغيا والممات».

(٤) قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾

[البقرة: ١٥٣].

(٥) هذا البيت والذي يليه، مستفاد من قوله تعالى ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (١٧٤) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَى دَارِهِمْ لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ لَمْ يَمْسَسُوهُمْ سُوْرَةَ الْقُرْآنِ إِنَّهَا هِيَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ

[آل عمران: ١٧٣-١٧٤]

وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ

وحسبنا الله القويُّ القاهرُ الملكُ الحقُّ العزيزُ القادرُ
وفراً من أرضِ البلايا والمحنِ فإنها ليست بأرضٍ أو وطنٍ^(١)
لا تقبَلْ هديةَ السلطانِ فالمرءُ عبدٌ ليد الإحسانِ
عليك بالصبرِ وباليقينِ تكن إماماً في الدنيا والدينِ^(٢)

بعض ما يجب على الإنسان وقت المحنة تجاه
أئمة الجور وسلاطين الظلم^(٣)

ولو عليك الظالمون وُلُّوا فأظهروا الجور، ومات العدلُ
فضربوك يا أخي وسجنوك وأخوأخذوا الأموال منك، ظلموك^(٤)

(١) مستفاد من الحديث الذي رواه مسلم، وفيه قصة الذي قتل تسعة وتسعين نفساً، وفيه: «انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله، فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء».

(٢) مستفاد من قول ابن القيم: [وإذا تزوج الصبر باليقين، ولُدَّ بينهما حُصولُ الإمامة في الدين، قال الله تعالى وبقوله يهتدي المهتدون: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾] مدارج السالكين ٢/ ٣٩٧.
(والدُّنَا): يعني الدنيا.

(٣) هذا إذا لم يظهروا الكفر البواح .

(٤) روى مسلم عن حذيفة بن اليمان قلت يا رسول الله : إنا كنا يشرُّ، فجاء الله بخير فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال: «نعم» . قلت: هل من وراء ذلك الشر خير؟ قال: «نعم»
قلت فهل وراء ذلك الخير شر؟ قال نعم . قلت: كيف؟ قال: «يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدائي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس»
قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله أن أدركت ذلك؟

قال: «تسمع وتطيع للأمر، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع»

| | |
|----------------------------|---------------------------|
| ولستأل الله تعالى وعلا (١) | فلتعطهم حقهم مكملاً |
| والله ربي عادل لا يهمل (٢) | فإنما عليهم ما حملوا |
| إياك من نزع يد من طاعة (٣) | إياك من شق عصا الجماعة |
| وقف بباب كاشف الكروب | عليك بالنكرة بالقلوب |
| ويستراح من ظلم فاجر | لا بد يوماً يستريح الصابر |
| لا بد يوماً من شروق النور | والليل مهم أعج بالشرور |
| فاسمع مقالي، وافهم كلامي | إن الإله ناصراً للإسلام |

(١) روى البخاري عن عبد الله قال : قال لنارسول الله ﷺ : «إنكم سترون بعدي أثره وأموراً تكرونها» . قالوا : فما تأمرنا يا رسول الله؟
قال : «أدوا إليهم حقهم، وسلوا الله حقكم» .

(٢) روى الإمام مسلم، قال ﷺ : «اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا، وعليكم ما حملتم» .
(٣) هذا البيت وما يليه من أبيات مستفاد من قصة النفر الذين جاءوا إلى الإمام أحمد، ليخرجوا على الخليفة الواثق، فقال لهم الإمام أحمد : [. . . عليكم بالنكرة بقلوبكم، ولا تخلعوا يداً من طاعة، ولا تشقوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم ولادماء المسلمين معكم، انظروا في عاقبة أمركم ولا تعجلوا، واصبروا حتى يستريح برٌّ، ويستراح من فاجر . . . إن الله عز وجل ناصر دينه، وإن هذا الأمر له رب ينصره، وإن الإسلام عزيز منيع] (ح/ ٧١)
وقد أوردت هذه القصة فيما مضى من صفحات .

خاتمة

إلى هنا قد تمت المنظومة
 في عام ألف ومئتين أربع
 يارب يارحمن يارحيم
 نسألك الإخلاص في الأقوال
 وارحم إلهي عبدك الفقير
 والحمد لله على التمام
 أزكى صلاة الله والسلام
 كاملة كالدرّة المصونة
 من بعد عشر وسنين أربع
 يا حي يا قيوم يا كريم
 والصدق في النيات والأفعال
 المذنب المقصّر الكسيرا
 والشكر لله على الختام
 على حبيبي المصطفى التهامي

ذو الحجة ١٤١٤ هـ .

المصادر المساندة

- ١ - أحمد بن حنبل ، إمام أهل السنة .
عبد الغني الدقر .
دار القلم ، الطبعة الثانية .
- ٢ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن .
محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي .
مكتبة ابن تيمية - ١٤٠٨ هـ .
- ٣ - الأعلام . الزركلي .
- ٤ - تاريخ بغداد .
الخطيب البغدادي .
دار الكتب العلمية .
- ٥ - تاريخ التمدن الإسلامي . جورج زيدان .
دار مكتبة الحياة .
- ٦ - تاريخ الخلفاء .
للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي .
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
مطبعة السعادة - الطبعة الأولى - ١٣٧١ هـ .

* هناك بعض المراجع القديمة والحديثة عن حياة الإمام أحمد ومحنته ، وعن المحن والابتلاءات ، وغير ذلك من الكتب التي قرأتها للإحاطة بجوانب البحث ، لم أجد حاجة لإثباتها هنا .

- ٧ - رائد الطلاب . جبران مسعود .
 دار العلم للملايين .
- ٨ - سير أعلام النبلاء .
 الإمام شمس الدين الذهبي .
 أشرف على التحقيق وتخريج الأحاديث : شعيب الأرناؤوط .
 مؤسسة الرسالة - الطبعة الثامنة - ١٤١٢ هـ .
- ٩ - الصحاح . الجوهري .
 ١٠ - الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشرار الساعة
 مصطفى العدوي .
 دار الهجرة - الطبعة الثانية - ١٤١٣ هـ .
- ١١ - لسان العرب . ابن منظور .
 ١٢ - شريط صوتي بعنوان : جوانب القدوة في شخصية الإمام أحمد .
 الشيخ محمد المنجد .

الفهرس

- ٥ - مقدمة .
- ٧ - أقوال .
- ٩ - المراجع الأصلية ورموزها .
- ١١ - الباب الأول : مقدمات .
- ١٣ - الإمام أحمد في سطور .
- ١٥ - المراحل التي مرت بها المحنة .
- ٢٣ - الباب الثاني : الواجب على من هو داخل المحنة ، تجاه نفسه .
- ٢٥ - الخوف من الفتنة في الدين . وعدم تمنيتها .
- ٢٧ - التقية لا تجوز لأئمة الدين .
- ٣٠ - اجتماع العلماء على قول الحق والصبر عليه .
- ٣٠ - الغضب لله .
- ٣١ - الإخلاص والصدق .
- ٣١ - اليقين .
- ٣٢ - الصبر والثبات .
- ٣٤ - ذكر الله عند التعذيب .
- ٣٥ - التقلل من الدنيا والزهد عما في أيدي الناس .
- ٣٧ - الحرص على الصلاة .
- ٣٨ - كثرة العبادة في زمن المحنة .
- ٣٩ - الحرص على السنة حتى في زمن المحنة .
- ٤١ - قوة الحجّة وصفاتها .
- ٤٦ - عدم مناقشة الجهلة .

- ٤٦ - الحكمة في اتخاذ القرار . ودفع أكبر الضررين .
- ٤٧ - الفرح بمن ثبت في المحنة .
- ٤٩ - الهجر .
- ٥١ - العفو عن ظلم .
- الباب الثالث : الواجب على من هو داخل المحنة . تجاه السلطان .
- - عدم الحرص على رؤية السلاطين ومخالطتهم ، ولو كانوا صالحين .
- ٥٩ - عدم الدخول على الأمراء والسلاطين إذا خيفت الفتنة .
- ٥٩ - عدم الهروب من السلطان إذا خيف على الآخرين المكروه .
- ٦١ - التلطف مع السلاطين ولو كانوا ظالمين .
- ٦١ - وجادلهم بالتي هي أحسن .
- ٦٢ - عدم قبول هدايا السلاطين .
- ٦٣ - قبول هدية السلطان لمصلحة ، مع تفريقها وعدم أخذ شيء منها .
- ٦٩ - وعظ السلطان ونصحه وتذكيره أثناء التعذيب .
- ٧١ - الدعاء للسلطان الصالح .
- ٧٣ - عدم الخروج على السلاطين ما لم تتوفر الشروط .
- ٧٤ - الباب الرابع : الواجب على من هم خارج المحنة .
- ٨١ - أثر العامة في نصرة العالم .
- ٨٢ - كلٌ يجود بما عنده في سبيل نصرة الدين .
- ٨٥ - النصيحة .
- ٨٩ - تسليته بذكر الممتحنين قبله .
- ٩٠ - الندم على التخاذل عن نصرة الدين .
- ٩٠ - السلام على من خرج من محنة ، وتكريمه وتهنئته .

الباب الخامس : من أنواع المحنة .

- ٩٣ - أصحاب الأخبار .
- ٩٤ - الإخراج من المدينة ، والمنع من إلقاء الدروس ولقاء الناس .
- ٩٤ - الإقامة الجبرية .
- ٩٥ - الإشاعات والتفتيش .
- ٩٧ - الشيط .
- ٩٨ - الترغيب .
- ١٠٠ - الترهيب والتخويف .
- ١٠١ - التهديد .
- ١٠٢ - القيود .
- ١٠٢ - الشتم واللعن .
- ١٠٣ - التعذيب .
- ١٠٤ - الضرب .

الباب السادس : سلطانيات .

- ١٠٩ - صلاح الناس بصلاح سلاطينهم ، وضلالهم بضلالهم .
- ١٠٩ - البطانة .
- ١١٢ - أعوان الظلمة .
- ١١٣ - التملق الكاذب .
- ١١٤ - التقارير الكاذبة .
- ١١٥ - خوف الظالمين من قتل الأئمة الصالحين .
- ١١٦ - أهل الأهواء .
- ١١٦ ١- ضعف حجتهم .
- ١١٦ ٢- بذاءة ألسنتهم .
- ١١٧ ٣- خروجهم عن أدب الحوار .

- ١١٧ ٤- كرههم للنقل وحبهم للعقل .
- ١١٨ - شعار أهل الباطل ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة . . ﴾
- ١١٨ - حرب حتى آخر لحظة .
- الباب السابع : ماذا بعد المحنة .
- ١٢١ - ارتفاع الذكر .
- ١٢٢ - تعظيم الأكابر .
- ١٢٤ - الثناء .
- ١٢٧ - يوم الجنائز .
- ١٢٨ - جنازة الإمام .
- الباب الثامن : مسائل وآراء .
- ١٣١ - الصلاة بالقيء .
- ١٣٣ - الصلاة خلف من قال ببدعة مكفرة .
- ١٣٤ - الصلاة والدم يسيل من الثوب .
- ١٣٥ - معنى الكره .
- الباب التاسع : متفرقات .
- ١٣٩ - يتلى الرجل على حسب دينه .
- ١٣٩ - المحن تظهر معادن الرجال .
- ١٤٠ - عاجل بشرى المؤمن .
- ١٤١ - من عادى لي ولياً .
- ١٤٢ - حكاية ما تعرض له الإنسان في محنته .
- الباب العاشر : ملحقات .
- ١٤٧ - منظومة محنة الإمام أحمد . لإبراهيم الغامدي .
- ١٥٥ - المصادر المساندة .
- ١٥٧ - الفهرس .

رَفَعُ

عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

www.moswarat.com

لقد احاطت الفتن المدهمة بالأمة الإسلامية،
 فعمت وطمت، وشُرقت وغُربت، حتى سالت بسببها
 الدماء وقامت الحروب بين الأخوة . وسبب ذلك
 الظلام الذي تباعد فجره وادهم ظلامه، البعد عن منهج
 اهل السنة والجماعة في التعامل مع النوازل والحوادث.
 ورغبة من المؤلف احياء ذكرى العلماء واستجلاء
 موقف امام اهل السنة والجماعة .. ذكر في هذا
 الكتاب طرفاً من سيرته وحوى جملة من الفوائد
 والشواهد العظيمة .
 هذا وندعو الله عز وجل أن يكون في قراءة هذا
 الكتاب تثبيت لمنهج اهل السنة والجماعة في التعامل مع
 الأحداث التي تعصف بالأمة ،،



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
 أسكنه الله الفردوس
 www.moswarat.com